الثَّورة التَّحريريَّة وشيفرة التَّواصل بين المدنيين والمجاهدين الجزائريين لصنع الانتصار. (أوراس النَّمامشة والسُّوافة أنموذجاً)

The liberation revolution and the code of communication between civilians and the Algerian mujahideen to create victory. (Auras Al-Namamsha and Al-Sawafa as an example)

د. محمَّد حنَّاي *

جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر.

mohammed-hannai@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/02 تاريخ القبول 2023/04/14 تاريخ النشر 2023/05/14

الملخص:

المتتبع لتاريخ الشُّعوب التي رَزِحت تحت نير الاحتلال، يجد أنَّها لم تتمكَّن من النَّجاح في استرداد سيادتها والتَّحرر من أغلال المحتل، إلاَّ عندما نَوَّعت في وسائل وآليات كفاحها ونضالها، وتواصلت فيما بين مُكَوِّناتها وكياناتها السِّياسيِّة والجهاديَّة العسكريَّة والشَّعبيَّة المدنيَّة، بخلق منظومة تواصل يكون عمادها الفرد المبتكر صاحب المبادرة والتَّحيين الآني عند النَّائبة؛ وهذا عين حقيقة ما وقع عند المدنيين الجزائريين بأوراس النَّمامشة و وادي سُوف، حين أبدعوا منظومة تواصل تقيهم بطش المحتلِّ، وتُبرز الفارق في صُنع الانتصار ضدَّهُ في شتى الميادين والمجالات، وخاصة في حماية الثَّورة التَّحريريَّة ومجاهديها.

الكلمات المفتاحيَّة: الثَّورة التَّحريريَّة – التَّواصل – المدنيين الجزائريين – أوراس

* المؤلف المراسل

النَّمامشة – السُّوافة.

Abstract:

The follower of the history of the peoples that fell under the yoke of occupation finds that they were not able to succeed in restoring their sovereignty and liberation from the shackles of the occupier, except when they diversified the means and mechanisms of their struggle and struggle, and communicated among their political, jihadist, military and civilian components and entities, by creating a communication system whose pillar is the innovative individual. The owner of the initiative and instantaneous revival at the deputy; This is the exact truth of what happened to Algerian civilians in Auras al-Namamsha and Wadi Souf, when they created a communication system that shields them from the tyranny of the occupier, and highlights the difference in making victory against it in various fields and areas, especially in protecting the liberation revolution and its Mujahideen.

Keywords: the liberation revolution - communication - Algerian civilians - Auras Al-Namamsha - Al-Sawafa.

المقدِّمة:

لا شكَّ في أنَّ المحتلَّ تلميذ غبيٌّ لا يفهم ولا يستوعب مقوَّمات الدُّروس التَّحَرُرِيَّة التي يتلقَّاها بالتَّتالي من طرف الشُّعوب المقاومة لكلّ عنجهيته وغطرسته وظلمه؛ ومن هذه الشُّعوب التي دأبت على تلقين المحتلين دروساً ودروساً في طريق المقاومة والتَّحرُّر واسترجاع السِّيادة، نجد الشَّعب الجزائري الذي كانت له براءات الاختراع في اجتراح طرق معالجة الآلام التي يُسبِّبها المحتل، وخاصة الفرنسي، الذي ضايق الثَّورة الجزائريَّة وحول خنقها والقضاء عليها في مهدها، مسخِّراً كل آلاته العسكريَّة والإعلاميَّة لأجل جعلها ثورة جياع ومتمردين خارجين عن القانون، لكن هذا الشَّعب بتكاتفه وتوحُّدِه خلف قيادته ممثلةً في جبهة التَّحرير الوطني التي رفعت هدفاً واحداً ووحيداً هو استرجاع السِّيادة الوطنيَّة والاستقلال، استطاع أنْ يتواصل مع قيادته ويحمي مجاهديه.

إشكاليَّة الدِّراسة: حتى نتعرف على السُّبل التي انتهجها المدنيون الجزائريون بأوراس النَّمامشة وَ وادي سُوف في ابتكار منظومة تواصل يمكنها نقل الرَّسائل فيما بينهم بأمان.

يمكننا طرح الإشكاليَّة التَّالية: **ما الدَّور الذي اضطلع به المدنيون الجزائريون في صنع الانتصار ضدَّ سياسات المحتل الفرنسي القمعيَّة لقتل الثَّورة؟**

وحتى نجيب عن هذه الإشكاليَّة ارتأينا الاستعانة بالأسئلة المساعدة التَّالية:

1)– كيف كان الأداء العسكري الميداني للثورة الجزائريَّة؟

2)– ما طرق رد المحتل الفرنسي على أدآت الثَّورة؟

3)– ما هي المعادلات العسكريَّة الميدانيَّة المرسومة من طرف الثَّورة الجزائريَّة؟

4)– كيف أمَّنَ المدنيون الجزائريون ظهر الثَّورة من خلال حمايتهم للمجاهدين؟

أهميَّة الدِّراسة: تكمن أهميَّة هذه الدِّراسة في رصدها لأوجه من الوجوه النَّاصعة للشعب الجزائري في احتضانه لثورته، ومحاولاته الدَّؤوبة في ابتكار عوامل النَّصر من خلال صنع أدوات تواصل تحمي المجاهدين والثَّورة.

أهداف الدِّراسة: الهدف من هذه الدِّراسة، تقديم مُقاربة علميَّة تستنطق الوثائق والشَّهادات التَّاريخيَّة التي تُبيِّن عظمة رجال الله المجاهدين الجزائريين ودور إخوانهم المدنيين الذين لا يمتلكون أيِّ صيفة تنظيميَّة داخل بُنية الثَّورة التَّحريريَّة الجزائريَّة، سواء حبُّ الوطن والانتماء له واحتضان ثورته، كَاسِرَةٍ سوار وقيد الاحتلال.

أوَّلاً: الأداء العسكري الميداني:

1)– تفجير الثَّورة ورد الفعل الفرنسي: انطلقت العمليَّات العسكريَّة في **غرَّة نوفمبر 1954م**، وامتازت بالشُّموليَّة حيث لامست كلَّ مناطق العَمَالات الثَّلاثة تقريباً: الجزائر، قسنطينة، وهران[1]؛ وفق التَّنظيم الثَّوري التي قسَّمها إلى خمسة مناطق. و فيمايلي توزيع العمليَّات التي شملت كامل التُّراب الوطني:

١)– المنطقة الأولى(الأوراس): كانت بقيادة المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد" ونائبه "البشير شيحاني"؛ وشملت عند السَّاعة صفر كلَّ جبال الأوراس، إلى غاية تيكوت وبسكرة و خنشلة[2].

٢)– المنطقة الثَّانية(الشَّمال القسنطيني): انطلقت بقيادة المجاهد القائد "ديدوش مراد" ونائبه " زيغود يوسف"؛

وشملت عند السَّاعة الصِّفر، كلّ الشَّمال القسنطيني، من سوق أهراس حتى سان شارل[3].

٣)– المنطقة الثَّالثة(القبائل): انطلقت بقيادة المجاهد القائد "كريم بلقاسم"؛ والمناطق التي شهدتها العمليَّات عند ساعة الصَّفر كانت: عزازقة، تادمايت، برج منايل، ذراع الميزان، تيقزيرت[4].

٤)– المنطقة الرَّابعة(الوسط): انطلقت بقيادة المجاهد القائد "رابح بيطاط"، ونائبه " سويداني بوجمعة"؛ والمناطق التي شهدتها العمليَّات عند ساعة الصَّفر كانت كما يلي: الجزائر العاصمة، البليدة، بوفاريك[5].

٥)– المنطقة الخامسة(غرب): انطلقت بقيادة المجاهد القائد "العربي بن مهيدي"، ونائبه "رمضان بن عبد المالك"؛ وشملت كلٌّ عند السَّاعة صفر كلٌّ من: وهران، مستغانم، سيق، عين تموشنت، تلمسان، سبدو[6].

من خلال ما تقدَّم نلاحظ قدرة مفجري الثَّورة وحسن إمساكهم بالتَّنظيم والتَّخطيط والقيادة، حيث استطاعوا تفجير الثَّورة في ساعة واحدة عبر كلِّ التُّراب الوطني، وما يُعزِّز كلامنا هذا ما شهد به "عبد الله بن طوبال" على هذه الانطلاقة حيث قال:« **لأوَّل مرة في تاريخ الشَّعب الجزائري تتحقَّق الوحدة الوطنيَّة ليس من الجانب الوجداني فحسب، ولكن من جانبها العملي. إنَّ أول نوفمبر يُعتبر أعظم حدث فريد من نوعه في تاريخ الشَّعب الجزائري، بدون مبالغة فحسب رأيي وحسب علمي أنَّ هذه أول مرة يُطلق فيها الشَّعب الجزائري الرَّصاص ويعلن الثَّورة في ساعة واحدة، وفي يومٍ واحد من عمالة وهران إلى سوق أهراس، ومن البحر إلى الجنوب. أجل إنَّ هذه عملية تاريخية فريدة من نوعها ومن حق الشَّعب الجزائري أنْ يفتخر بها، لأنَّه الوحيد بين شعوب العالم الذي ينبغي أنْ لا يكون له مركب نقص**»[7].

بهذه الشَّهادة نلمس أنَّ الثَّورة قد عمَّت كل أرجاء الوطن الجزائري، خاصة **مدن** الشَّمال و**مدن** الهضاب العليا التي حظيت بنصيب الأسد من هذه الأعمال ضدَّ المحتل الفرنسي وكلّ مراكزه العسكريَّة والأمنيَّة. وبهذا تكون الثَّورة قد حقَّقت مبدأ المفاجأة في عملها العسكري هذا، وهي التي كسبت السَّبق في رسمها وضبطها لمعادلات الاشتباك المبنية على الفعل، الذي في أصله هو رد فعل على سياسات الاحتلال.

هذا الفعل القوي والعنيف والمباغت ولَّدَ عِدَّة ردود أفعال من بينها تصريح الحاكم العام الفرنسي في الجزائر "**روجي ليوناردوُ – Roger Léonard**" جاء فيه:« إنَّ ما حدث لا يعدو أنْ يكون عملاً إجرامياً قامت به عصابات إجراميَّة»[8].

ومن المواقف الرَّسميَّة والصَّريحة بل والاستباقيَّة لما هو آتٍ، ما جاء على لسان وزير الدَّاخلية الفرنسي "**فرانسوا ميتران – François Mitterrand**" إذْ قال أمام لجنة الشُّؤون الخارجيَّة للبرلمان الفرنسي: «**لا يمكن أنْ تكون هناك محادثات بين الدَّولة والعصابات المتمرِّدة التي تحاول أنْ تحلَّ محلها، وأنَّ المفاوضات الوحيدة بالجزائر هي الحرب**»[9].

لقد كانت كلّ التَّصريحات والحملات الدِّعائيَّة للمسؤولين الفرنسين تؤكِّد على لازمتين وهما: "أنَّ الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" وأنَّ من قاموا بهذا الفعل "هم عصابات إجراميَّة ستتخذ في حقِّهم إجراءات صارمة". بل أنَّهم اعتبروا أنَّ الجزائر مقاطعة فرنسيَّة كما يتضح ذلك من موقف رئيس الحكومة الفرنسيَّة في حينه "**بيير منديس فرانس – Pierre Mendes France**" في الخطاب الذي ألقاه يوم **14 نوفمبر 1954م** أمام البرلمان الفرنسي، حيث قال:« **إنَّ الأمَّة لن تسمح لأحد أنْ يُخاطر بوحدتها، وأنَّ ليس هناك انفصال ممكن للجزائر عن فرنسا... هناك مواطنون شنُّوا حرباً على وطنهم ولكن الشَّعب لم يتبعهم، وقد اتخذنا الإجراءات الصَّارمة التي يقتضيها الموقف وأعددنا وجنَّدنا جميع الإمكانيَّات حتى تتغلب قوَّة الأمَّة... إنَّ الجزائر هي فرنسا، ومن الفلاندر حتى الكونغو ليس هناك إلاَّ قانون واحد وأمَّة واحدة وبرهان واحد. هذا دستورنا وهذه إرادتنا ولاحقَّ لأيِّ أحدٍ أنْ يُشكِّك فيها**»[10].

فمن خلال عبارة "الإجراءات الصَّارمة"...و عبارة "أعددنا وجندنا" يتضح أنَّ حكومة "**بيير منديس فرانس**" قد أعطت الأولوية للقمع[11]. وما يعزز هذا الطَّرح تصريح وزير الدَّاخلية الفرنسي "**فرانسوا ميتران**" الذي قال فيه: «**القمع بدون رحمة الأعمال الإرهابية، والفصل بالقوة بين المتمردين والأغلبية العامة للسكان الجزائريين**»[12].

فمن هذه التَّصريحات يتضح الموقف العدائي الفرنسي من الثَّورة الجزائرية ومن مجاهديها، حيث كان رد المحتل عنيفاً وحاقداً، فضاعف في عدد جنوده لإخماد الثَّورة بالقوة؛ فقد زاد العدد من **48000** عسكري إلى **56000** عسكري والثَّورة لا يزيد عمرها عن ثلاثة أشهر[13]. وفي **فيفري 1955م** بلغ مجموع الجنود إلى **83400** جندي[14].

هذا الفعل الثَّوري الجهادي دفع بسلطات المحتل الفرنسي إلى القيام بعمليات قمع وحشية بإعلانها حالة الطوارئ، بموجب قانون صَوَّتَ عليه البرلمان الفرنسي بالإجماع يوم **1955/3/30م**، وبمقتضى هذا القانون يحق لسلطات المحتل الفرنسي، نفي المواطنين الجزائريين، وفرض الإقامة الجبرية عليهم، ومحاكمتهم من قبل المحاكم العسكرية، كما يُخوِّل الولاة صلاحيات، بمنع تحرك الأشخاص، والسَّيارات في عدة أماكن، وفي أوقات معينة.

كما قامت سلطات الاحتلال بعمليات عسكرية هدفها التَّركيع والقمع، كالعملية التَّطهيرية التي قام بها الجنرال "**جيل – Jelle**" وأطلق اسماً على عملياته فسماها "بعملية الفلاقة"[15]؛ وفي شهر ماي **1955م** قام العقيد "دوكورنو" وجنوده المظليين بالتمركز بمدينة "الحروش"، ولاية سكيكدة حالياً، وراح يعيث في الأرض فسادا. فقد كان جنوده يقومون بعمليات تفتيش واسعة بالليل وبالنهار، ويعتقلون أثناء ذلك المواطنين الذين كانوا ينقلونهم إلى مركزيين عسكريين خُصصا لذلك، بهدف الاستنطاق والتَّعذيب[16].

كما قام الطَّيران الفرنسي المحتل في **18 جوان 1955م** بقصف العديد من المناطق منها مشته "الكودية" القريبة من مدينة "سكيكدة". بالإضافة إلى ممارسة المستوطنين

هواياتهم المفضلة، والمتمثلة في القنص، بعد أنْ زودتهم السُّلطات العسكرية بالأسلحة الأوتوماتيكية، وبعد انتظامهم في ميلشيات تعمل بالتنسيق مع الوحدات الإقليمية الفرنسية.

بهذه الأفعال تكون سلطات الاحتلال الفرنسي قد مارست العقوبة الجماعية على الشَّعب الجزائري، والتي اعترف بممارستها متصرف إداري فرنسي، إذْ قال: «**إنَّ قتل جندي فرنسي يُكلِّف إعدام خمسين مواطناً جزائرياً**»[17].

وقد شجع على القتل الجماعي، المحامي الفرنسي المدعو "**غودينو**" والمقيم بمدينة سكيكدة "فيليفيل" في استجواب أجرته معه جريدة "**فرانس سوار – France Soir**" الفرنسية بقوله: «**إنَّ مليون من الأوروبيين يُقابلهم ثمانية ملايين من العرب، ولذا يجب على كل أوروبي أنْ يَقْتُل ثمانية جزائريين، وعندئذ ينتهي مشكل العرب بالجزائر**»[18].

من خلال هذا القمع الإجرامي الوحشي عانت الثَّورة من إبادة المواطنين بالجملة، وكادت تختنق من الصُّعوبات في بعض المناطق منها المنطقة الأولى(الأوراس)، التي كانت مهد الثَّورة وساحة بنائها قبيل اندلاعها، مما جعل الاحتلال الفرنسي يوظِّف كل إمكاناته المادية والبشرية من أجل إخماد نار الثَّورة في الأوراس، بواسطة الأعمال التَّعسفية ضد المواطنين لكي لا يتصلوا بالثورة ولا يؤمنوا بها، ولا يصدقوا بقيام ثورة مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي[19]، قبل أنْ تنتشر في كامل القطر الجزائري، وإلاَّ فإنَّ كل ركائزه معرضة للخطر، وإمكانية ضياع الجزائر أصبحت حقيقة مؤكدة. وهذا ما لم يكن يتقبله، أو حتى يقبل مجرد التَّفكير فيه، لأنَّه كان يعتقد أنَّ مصيره مرتبط أشد الارتباط بمصير وجوده في الجزائر[20].

لقد قامت فرنسا بهذا الرَّد القمعي والوحشي، رداً على عنصر المباغتة والمفاجأة الذي قامت به الثَّورة التَّحريرية الجزائرية، قاصدة بذلك استيعاب الضَّربة القوية الموجهة لها من طرف الثَّورة، ومحاولة افتكاك زمام المبادرة لإعادة رسم معادلات الاشتباك وفق القواعد

العسكرية التي يرتضيها الجيش الفرنسي بالاستناد إلى قاعدة رد الفعل الذي في أصله هو فعل.

والسُّؤال الذي يطرح: كيف واجهت الثَّورة هذه الإجراءات الخنقية المميتة؟، وكيف أعادت رسم معادلات قواعد الاشتباك الرَّادعة؟.

في ظل الأحداث المتتالية عقب تفجير الثَّورة، طوَّق المحتل الفرنسي منطقة(الأوراس) بقوات ضخمة لاحتضانها هذا الفعل- أي الثَّورة - وضَرَبَ على المجاهدين حصاراً شديداً، حتى بلغ الأمر إلى حد الاشتباك بين المجاهدين والجنود الفرنسيين بالسِّلاح الأبيض، وكذلك وقوع قائد المنطقة "مصطفى بن بولعيد" في قبضة العدو الفرنسي. مما حتم على نائب المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد" المجاهد القائد "البشير شيحاني" بإرسال رسالة في **شهر ماي 1955م** إلى قائد المنطقة الثَّانية المجاهد القائد "زيغود يوسف" يستنجد بواسطتها قائلاً: «**نحن في خطر، ويجب على المناطق أنْ تخوض معارك مع الجيش الفرنسي حتى يفك علينا الحصار، وتتوزع القوات الفرنسية على المناطق. وبذلك تستطيع المنطقة الأوَّلى أنْ تتنفس قليلاً، وتستطيع بعد ذلك مواصلة المقاومة**»[21].

2)- هجومات الشَّمال القسنطيني وإرساء قواعد معادلات الاشتباك: بعد وصول هذه الرِّسالة قرر المجاهد القائد "زيغود يوسف" مؤازرة المنطقة الأولى لفك الحصار عليها وإخراج الثَّورة من الجبال والأرياف إلى القرى والمدن. وقد حلَّل الوضع السَّائد بعمق من جميع جوانبه، واتخذ موقف حاسم يتحمل نتائجه وحده أمام الله والشَّعب الجزائري والتَّاريخ.

عرض المجاهد القائد "زيغود يوسف" خطته على مساعديه وتشاور معهم في تفاصيلها. وأعطاهم مهلة للتفكير فيما عرضه عليهم، وكانت قناعته لإخراج الثَّورة من المأزق هي مجابهة الخطر بشجاعة، وتطويقه قبل استفحاله[22]، وذلك بالقيام بهجوم شامل عبر تراب المنطقة الثَّانية بهدف نسف خطط "**سوستيل**" الجهنمية[23]، التي حققت نجاحاً

نسبياً. وكذلك إنزال الثَّورة إلى الشَّارع لتصبح ثورة الجماهير، لا ثورة نخبة من الشَّعب، وتحريرها أيضاً من الخوف والرُّعب الاحتلاليين المسلطين عليها منذ سنة **1830م**، كما سيتحقق نتيجة ذلك لا محالة صدى عالمياً

للقضية الجزائرية، وسيرسخ في أذهان المواطنين مبدأ واضح كل الوضوح، هو النصر أو الاستشهاد[24].

لقد أكد المجاهد القائد "زيغود يوسف" أنَّ الثَّورة لا تعيش بالتعاطف والتَّأييد فقط، ولكنها تحتاج إلى وقود يتجدد باستمرار: طاقات بشرية تتجدد، أموال تجمع، عتاد حربي يُحضَّر، أدوية تُؤَمَّن، شبكات إعلام واستخبار تُنظَّم...إلخ.

وقد أوضح القائد "زيغود يوسف" أهمية هذا الهجوم ليس بالنسبة للشَّمال القسنطيني فحسب، ولكن بالنسبة للثورة التَّحريرية ككل فقال: «**اليوم أصبحت القضية قضية حياة أو موت. ففي نوفمبر كانت مسؤوليتنا تنحصر في تحرير الوطن، وتنفيذ الأوامر. لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطَّريقتين: إما أنْ نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشَّامل، وبالتَّالي نحثُّ كل الجهات على مضاعفة عملياتها، ويذاع صوت كفاحنا بكل صرامة على المستويين الدَّاخلي والخارجي، وإما أنْ يكون هذا بمثابة برهان على أننا عاجزون أنْ نقود هذا الشَّعب إلى الاستقلال، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة، وتكون في النِّهاية عملية انتحارية**»[25].

أ)– أهداف الهجوم:

حرس المجاهد القائد "زيغود يوسف" ومعاونوه أشد الحرص على تحديد الأهداف التي يسعون لتحقيقها من وراء هذا الهجوم، انطلاقاً من العوامل التي أوضحناها سابقاً. وتتمثل فيمايلي:

١)– يتمثل في فك الحصار المضروب على المنطقة الأولى (الأوراس).

٢)– يتمثل في ربط الاتصالات بين مختلف مناطق الثَّورة. **٣)**– تأكيد وطنية الثَّورة وشعبيتها.

٤)– تأمين القاعدتين الشَّرقية والغربية باعتبارهما هدفاً استراتيجياً يتعلق بمصير الثَّورة، إذْ أنهما بمثابة فتحتين تتلقى من خلالهما الثَّورة في المستقبل الإمدادات العسكرية من المشرق العربي، خاصة وأنَّ الشَّعب الجزائري قد وضع تحت تصرف الثَّورة كل ما يملك من أموال قصد حصوله على السِّلاح[26].

٥)– الرَّد على عمليات الإبادة والتَّقتيل الجماعي، والسَّلب والنَّهب التي تمارسها قوات المحتل الفرنسي ضد المواطنين العزل في القرى والمدن.

٦)– الهجوم الشَّامل للقضاء على مناورات "**جاك سوستيل**" الإصلاحية[27].

٧)– التَّضامن مع الشَّعب المغربي الشَّقيق.

٨)– تدويل القضية الجزائرية، حيث أنَّ الهجوم الشَّامل سوف يُلفت أنظار الرَّأي العام العالمي، والهيئات الدُّولية بأنَّ في الجزائر ثورة وطنية مسلحة ضد الوجود الفرنسي هدفها استعادة السِّيادة الوطنية بأي ثمن. مما سيساعد على إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في **سبتمبر1955م**. فالثورة التَّحريرية كانت في أمسِّ الحاجة إلى أيِّ نوعٍ من المساندة، ولو كانت أدبية من طرف الدُّول الأجنبية[28].

ب)– التَّحضير للهجوم:

شرعت قيادة المنطقة الثَّانية في تجسيد أهدافها السَّالفة الذِّكر من خلال القيام بالتحضيرات المادية والبشرية المستعجلة، وعقدها لعدة اجتماعات تحضيرية كان أهمها، مؤتمر "**الزّمان**" الذي عقد يوم **23 جويلية 1955م** للتحضير للهجوم الشَّامل بقيادة المجاهد القائد "زيغود يوسف" وحضره ما يزيد عن **مائة** مجاهد، وعدد من أعضاء قيادة المنطقة من بينهم: عبد الله بن طوبال، عمار بن عودة، علي كافي، محمد الصَّالح ميهوب، وعمار بوضرسة.

عكف المشاركون على دراسة خطة الهجوم دراسةً جديَّة وموضوعية، مراعين في ذلك كل التَّقديرات والاحتمالات، وحصر المشاركون تفاصيل الهجوم في ثلاثة محاور أساسية هي:

المحور الأوَّل: تمثل في تحديد يوم الهجوم والذي كان يوم **20 أوت**، وذلك لعدة اعتبارات أهمها:

1– يصادف هذا اليوم يوم السبت الذي هو نهاية الأسبوع، وبداية العطل والإجازات بالنسبة لجنود الاحتلال، ورجال البوليس والجندرمة.

2– يصادف هذا اليوم يوم السُّوق الأسبوعي لمدينة سكيكدة وغيرها من مدن المنطقة الثَّانية الذي تنشط فيه الحركة، وتتوافد عليه أعداد كبيرة من مواطني الجهات المجاورة. وبالتَّالي يسهل على مجاهدي "جيش التَّحرير الوطني" الاختفاء والتَّمويه، بدخولهم مع الوافدين إلى هذا السُّوق.

3– يصادف هذا اليوم الذِّكرى الثَّانية لنفي ملك المغرب "محمَّد الخامس" لمدغشقر. وفيه ستبرهن الثَّورة الجزائرية على وحدة وتلاحم شعوب المغرب العربي في كفاحها ضد العدو المشترك[29].

أما من حيث توقيت الهجوم فقد اتفق المنظمون له على تحديده بالساعة الثَّانية عشر منتصف النَّهار، كساعة الصِّفر للانطلاقة عبر كامل تراب المنطقة الثَّانية، وكان هذا التَّوقيت بناء على عوامل ومعطيات أساسية وعديدة، تتمثل في التَّالي:

1– يصادف الوقت دخول وقت صلاة الظُّهر، مما يجعل صوت المؤذن للدعوة إلى الصَّلاة يمتزج بصوت الدَّعوة إلى الجهاد. فقد كانت قيادة المنطقة تراهن على الجماهير، التي سوف تندفع بقوة وبحماس كبير طالما طُلب منها التَّحرك تحت شعار "**الله أكبر**".

2– يصادف الوقت مغادرة المحتلين أماكن عملهم، بحيث يشكلون نتيجة ذلك اكتظاظاً وازدحاما في الشَّوارع والأنهج والطُّرقات والسَّاحات العمومية، مما يسهل على

المجاهدين التَّوغل إلى الأماكن والأهداف المحددة للهجوم، دون أنْ يلفتوا أنظار الأوروبيين إليهم وبالأخص مسؤولو الشَّركات، وقوات الجيش.

3– ارتفاع درجات الحرارة بعد الظُّهر، حيث يركن الجميع من مدنيين وعسكريين إلى الرَّاحة. بالإضافة إلى انشغالهم بتبادل الحراسة في الثَّكنات والمراكز العسكرية. وبذلك يتحقق عنصر المفاجأة، ويضمن النَّجاح بإلحاق أكبر الخسائر المادية والبشرية في صفوف العدو[30].

المحور الثَّاني: تمثل في تحديد نقاط الهجوم والمدة الزَّمنية للهجوم، وكانت الموافقة على ما تم تدارسه بالإجماع.

– بالنسبة لنقاط الهجوم حددت كالتالي:

1- ضرب الثَّكنات والمراكز العسكرية، ومراكز البوليس والجندرمة.

2- الهجوم على مراكز البريد.

3- الهجوم على المقاهي، والحانات، والسَّاحات العمومية التي يوجد بها الغلاة الأوروبيون.

4- الهجوم على مطار سكيكدة.

5- الهجوم على منجم العالية.

6- اغتيال بعض المعمرين الغلاة، وعملاء المحتل.

7- قطع أعمدة الهاتف والكهرباء.

8- تخريب الجسور.

9- وضع حواجز في الطُّرقات[31].

أما بالنسبة لأماكن الهجوم فقد شملت المدن والأماكن التَّالية: قسنطينة، مدينة، الخروب، مدينة سكيكدة (فليفيل)، القل، مدينة عين عبيد، وادي الزَّناتي، زيغود

يوسف(كوندي سماندو)، الحروش، رمضان جمال(ســـان شارل)، بواتي محمَّد(غاليي)، قالمة، عزابة(جماب)، الميلية، اسطورة، فلفلة(مناجم العالية)[32]،...إلخ.

ولقد اختيرت هذه المدن والمناطق كأهداف للهجوم، بسبب تمركز معسكرات الجيش الفرنسي، والمطارات، والموانئ، ومراكز البوليس والجندرمة، ومكان لنشاط المستوطنين البالغ عددهم حوالي **120.000** نسمة[33].

أما من حيث المدة الزَّمنية التي سيستغرقها الهجوم فقد حددت بثلاثة أيام متتالية على النَّحو التَّالي:

- ✓ – يوم **20 أوت**، يُركز فيه الهجوم على المدن بواسطة المجاهدين، ومشاركة الجماهير الشَّعبية. وفي نفس الوقت تنصب كمائن لقوات الاحتلال المتمركزة في القرى، وتنفيذ حكم الإعدام في بعض الخونة من الذين يشكلون خطر على الثَّورة.
- ✓ – يوم **21 أوت**، يواصل فيه جيش التَّحرير الوطني نصب الكمائن لقوات الاحتلال، والقيام في نفس الوقت

بحرق وتخريب مزارع المعمرين. وتنفيذ حكم الإعدام في الغلاة منهم.

- ✓ – يوم **22 أوت**، يُركِّز فيه على إضرام النِّيران في جميع المصالح الاستعمارية[34].

المحور الثَّالث: تمثل في تحضير الإمكانيات المختلفة واللازمة وهي: التَّحضيرات المادية، والتَّحضيرات البشرية، والتَّحضيرات المعنوية.

وقد أسندت قيادة المنطقة التَّحضيرات المختلفة لقادة النَّواحي، بما في ذلك التَّدريب العسكري للمسبلين، والمناضلين، والمواطنين، التي أصرت قيادة المنطقة على إشراكهم في الهجوم وبأعداد كبيرة جداً حتى يأخذ هذا الهجوم بعداً وتأييداً شعبيين يضعُ حداً لمغالطات المحتل الفرنسي، الذي حاول بكل الوسائل أنْ ينفي الصِّبغة الجماهيرية الشَّعبية على الثَّورة التَّحريرية الجزائرية[35].

ج)– انطلاقة الهجوم:

توغل المجاهدون صبيحة السَّبت **20 أوت** في القرى والمدن متموهين باللباس المدني، الذي كان من تحته اللباس العسكري والسَّلاح، حيث توجه بعضهم إلى الأسواق، وبعضهم اختبأ في منازل المواطنين، وبعضهم تمركز في الـغابات القريبة من أماكن العمليات، حتى لا ينكشف أمرهم[36]. وقد كانت الإشارة المتفق عليها في انطلاق عملية الهجوم عندما تقترب عقارب السَّاعة من "ساعة الصِّفر"، يتمثل في رفع العلم الوطني، الذي تصحبه صيحات المجاهدين بكلمة "الجهاد في سبيل الله" وذلك كإشارة لحلول "ساعة الصِّفر" وبدء عملية الهجوم[37].

وهكذا فما إنْ نادى المؤذن بصوت عالٍ "**الله أكبر**" حتى انطلق صوت الرَّصاص، ودَوِّيُ القنابل يخترقان أجواء تراب منطقة الشَّمال القسنطيني.

وقد وقفت جماهير الشّعب الجزائري بكلِّ ثقلها إلى جانب المجاهدين والمسبلين[38]، ودعمت هذا الهجوم بكل ما استطاعت من عمليات تخريب، وتدمير لمصالح المستعمرين، والانقضاض على المواقع العسكرية[39]. وقد قُدر عدد المشاركين في الهجوم بـ **12185** مواطن من بينهم ستمائة (**600**) من "الفلاقة" الحقيقيين(المجاهدين)، بحسب مراسل جريدة " **ليكود دالجي L'echo D' alger**"[40].

نُفذَت الهجومات بدقةٍ مُتناهيةٍ، وحققَّت نتائج باهرة مِثلَ ما خُطِطَ لها. وأهمها فك الحصار على منطقة (الأوراس)[41]، والتفاف واستجابة الجماهير الجزائرية للثورة وتطلعها لاسترجاع السِّيادة الوطنية المغتصبة[42]، مما دلل على قدرة المجاهدين من قيادات "المنطقة الثَّانية" على التَّخطيط والتَّنفيذ، وذلك بوضعهم لبنك أهدافٍ أُختير بعناية ودقةٍ لأجل إلام العدو. وهذا يُدلل على أنَّ الفعل العسكري عند "جيش التَّحرير الوطني" كان يُخطط له بدمٍ بارد، فكان يُتابع ويرصد ويَدرس كل تحركات المحتل الفرنسي، هذا ما مكنه من تثبيت معادلات قواعد الاشتباك التي أصبحت تحمل هدف ردع العدو بحيث تكون فيها اليد العليا لجيش التَّحرير الوطني.

وعليه فبعد هذه العمليات تكون الثَّورة قد ثبتت معادلة جديدة وهي توازن الرَّدع وفق معادلات الاشتباك المبنية على الانخراط الشَّعبي الجماهيري في صفوف الثَّورة.

والسُّؤال الذي يطرح نفسه مجدداً، هل استمرت الثَّورة في زخمها هذا حتى عند خنقها وقرب القضاء عليها؟ وماهي الوسائل العملية التي أبدعت في صنعها للتغلب على قوة المحتل وأساليبه؟.

دآب الجزائريون كلَّ يوم على إيقاظ فرنسا وعسكرها بتنفيذ عمليات ترهبهم وتعكر صفوَ بقائهم في أرض الجزائر، وتفرض عليهم إعادة حساباتهم المرة تلوى المرة في كيفية التَّعامل مع هذا الشَّعب الذي لا يمل ولا يضعف، والذي بسبب ثورته الشَّعبية القوية التَّخطيط والتَّنفيذ، أضحت الحكومات الفرنسية تسقط الواحدة تلوى الأخرى، ومنها حكومة "**بوروجيس مونوري Burgess Monnore**"[43] التي أعادت "**أندري موريس André Morris**"[44] كوزير للدفاع لأجل القضاء على الثَّورة الجزائرية، حيث رأى أنَّ إيقاف وعرقلة امتداد وتطور الثَّورة وتوفير وتعزيز الأمن وضمان الاستقرار السِّياسي للحكومات الفرنسية، لا يتأتى إلاَّ من خلال إنشاء خط دفاعي طويل مكهرب، يمتد بطول الحدود الجزائرية التَّونسية، مماثل للخط الدِّفاعي الذي سبق إنشاؤه قبل هذا التَّاريخ على الحدود الجزائرية المغربية[45]، فأصدر قراراً في **20 جوان 1957م**[46] لأجل إنشاء هذا الخط دفاعي. فمـــا هو خط

"موريس" وما قدراته الإعاقية للثورة؟.

3)– خط موريس على الحدود الجزائرية:

أ)– الحدود الشَّرقية: امتد خط موريس من البحر شمالاً إلى الصَّحراء جنوباً، حيث انطلق من عنابة، ليمر عبر بن مهيدي، الذرعان، بوشقوف، شيحاني، ويتفرع عند هذه النُّقطة، قسمان من الخط يحميان طريق السِّكة الحديدية، ثم ينزل باتجاه سوق أهراس، مداوروش، العوينات حتى تبسة، حيث يصعد باتجاه الكويف، ثمَّ ينزل نحو بكارية، الماء

الأبيض، أم علي، بئر السبايخة، بئر العاتر، ثمَّ نقرين، ليتجه نحو شط الغرسة[47] على مسافة يبلغ طولها أربعمائة وثمانين كيلومتر طولاً[48]، أما العرض فإنه يختلف من منطقة لأخرى، تبعاً لاختلاف طبيعة وتضاريس كلّ منطقة، حيث تراوح عرضه بين ستة واثني عشر متر إلى غاية ستين متراً[49] فيما بلغت قوة التَّيار الكهربائي خمسة آلاف فولط[50].

وقد تم تزويد هذا الحاجز المكهرب بالتَّحصينات التَّالية:

١)– شبكة الإنذار. ٢)– حقل الألغام. ٣)– شبكة الأسلاك الشَّائكة: مضلعة الشَّكل. ٤)– شبكة الأسلاك الشَّائكة: منحرفة الشَّكل. ٥)– السِّياج المكهرب. ٦)– شباك دائري. ٧)– سياج ضد البازوكا. ٨)– السِّياج المكهرب الثَّاني. ٩)– ممر الحراسة. ١٠)– أسلاك شائكة مستطيلة الشَّكل. ١١)– الممر التِّقني. تسلكه الفرق التِّقنية لتصليح أيِّ عطب يحصل بالسِّياج المكهرب. ١٢)– السِّياج المكهرب الثَّالث. ١٣)– أسلاك شائكة، من النوع المشار له في العنصر10.

ب)– الحدود الغَربية: تجب الإشارة إلى أنَّ عملية غلق الحدود وتطويقها لعرقلة حركة ونشاط المجاهدين لم تبدأ أصلاً مع "**أندري موريس**"، بل سبقه لها الجنرال "**بيدرون Pedron** " قائد القسم الوهراني الذي طرح الفكرة وأوضح جوانبها وأهدافها، وقد جسدها في الميدان الجنرال "**لوريو Lorillot**" في شهر **جوان 1956م**[51] بغرض عزل جيش التَّحرير عن قواعده الخلفية بالمغرب. وأمام الخطر الذي باتت تمثله الجهة الغربية على القوات الفرنسية المحتلة عمدت القيادة الفرنسية للغرب الجزائري إلى غلق الحدود وتشديد المراقبة على عناصر جبهة وجيش التَّحرير المتمركزة بالمغرب، الذي فتح أرضيه للثورة الجزائرية ، وعلى وجه التَّحديد في كل من سعيدية، بوبكر، وجدة، سيدي عيسى، بوعرفة، بوقنت، إيش، فقيق ومرتمبراي[52]. وقد كتبت في هذا الصَّدد جريدة "البرقية اليومية للجزائر **La dépêche quotidienne d'Algérie** " على صدر صفحتها الأولى تقول:« **إنَّ العصابات المسلحة وجدت الملجأ والدَّعم وكذا المساعدة في المغرب، ابتداء من سنة 1954م، حيث يُعتبر المغرب الإسباني بالنسبة للمتمردين الجزائريين، الملجأ المفضل لمسؤولي جبهة التَّحرير**»[53].

وقد أكد حقيقة هذه التَّطورات الجنرال " **سالان Salan**"، الذي انتهى إلى فكرة وجوب غلق الحدود في وجه جيش التَّحرير كحل أنجع لإيقاف السِّلاح، خاصة بعد تطورها على الحدود الشَّرقية، لأنَّ الدَّعم الخارجي الذي تتلقاه الثَّورة يشغل باله كثيراً، وبغرض عرقلة امتداد الثَّورة على الجبهة الغربية، شرع في إنجاز خط دفاعي طولي عازل، على امتداد مسافة مائة وأربعين كيلومتر طولاً[54]، انطلاقاً من البحر إلى غاية مركز "**أبروفوار Abreuvoir**".

لكن هذا الخط لم يكن على درجة كبيرة من الخطورة على جيش التَّحرير. كما أنَّ الأشغال قد توقفت به لأسباب مالية، وبقي الأمر كذلك رغم الشُّروع في زرع الألغام على مستواه، ابتداء من سنة **1957م** إلى غاية رجوع "**أندري موريس**"، حيث عرفت الجهة الغربية بداية فعلية وحقيقية للخط المكهرب، مثلما كان عليه الأمر في الجهة الشَّرقية، بغرض تحقيق التَّوازن في التَّأثير على الثَّورة، وتعميقه على نحو يجعل العبور أمراً عسيراً، إنْ لم نقل مستحيلاً[55]. والجدير بالذكر أنَّ "خط موريس" على الحدود الجزائرية المغربية امتد على مسافة **733 كلم**[56].

أما عن ظروف الأشغال الخاصة بالخط على مستوى هذه الجهة، فإنه ليس هناك ثمة اختلاف كبير بين الخطين المكهربين الشَّرقي والغربي، من حيث التَّركيب التِّقني. ذلك أنَّ المانع الدِّفاعي بهذه الجهة غير مجهز بالسياج المضاد للبازوكا وكذا الشِّباك الدَّائري. وما تجب الإشارة إليه أنَّ المجاهدين خلال خروجهم من الجزائر باتجاه المغرب يواجهون مباشرة خط الحماية والإنذار الذي يكشف ويحدد وجودهم، لكن أثناء دخولهم من المغرب باتجاه الجزائر تواجه المجاهدين شبكتان من الألغام بعرض ستة أمتار لكل شبكة. ومنه تبدو الأهمية الاستراتيجية للعبور من المغرب باتجاه الجزائر في عملية التَّموين بالسِّلاح؛ كما يبدو بشكل واضح مدى التَّركيز لجيش الاحتلال على منع ذلك على المجاهدين،

والدَّليل على ذلك شبكة الألغام المضاعفة، وبالتالي فإنَّ "خط موريس" على الحدود الغربية للجزائر توفر على التَّحصينات التَّالية:

١)– خط حماية و إنذار. ٢)– حقل الألغام. ٣)– السِّياج المكهرب: يتكون من ثمانية أسلاك مكهربة.

٤)– ممر تقني: تستعمله قوات الاحتلال لمراقبة الخط وتصليحه عند حدوث العطب أو التَّخريب.

٥)– سياج مكهرب: يشبه السِّياج الأوَّل. ٦)– خط حماية و إنذار: يشبه الخط الأوَّل. ٧)– أرضية مناورة: تستعملها قوات العدو للحركة والمراقبة المستمرة[57].

ج)– تعزيز الخط المكهرب: إنَّ إقدام فرنسا على تطويق الحدود الجزائرية التُّونسية والجزائرية المغربية يعكس بحق التَّخوف الذي أصاب الاحتلال من استمرار الثَّورة على نحو أكثر قوةٍ، وكذا سقوط وفشل محاولات ومخططات القضاء على الثَّورة التي سبقت عملية التَّطويق الحدودي؛ ومن ثَمَّ السَّعي إلى عزل الجزائر عن تونس والمغرب اللذين شكلتا معطاً إقليمياً واستراتيجياً جديداً، أفرزه استقلال البلدين في سنة **1956م**. ولأجل تثبيت مقوِّم العزل الذي مَثَلَ الدُّعامة الرَّئيسية والهدف الاستراتيجي الذي يُبنى عليه مخطط الخنق، كان جهد الدَّولة الفرنسية منصباً على تعزيز خط "موريس"، لأنَّه أعتبر الحل النَّاجع والكفيل بالقضاء على الثَّورة الجزائرية التي هزت أركان الإدارة الاستعمارية[58].

وعلى هذا الأساس ظهرت مُخططات تعزيزية لإتمام ما شُرع في إنجازه من قَبْل، بغرض إحكام الغلق والتَّطويق في وجه جبهة وجيش التَّحرير. فحمل مخطط التَّعزيز اسم الوزير المقيم "**لاكوست – Lacoste**"[59] المتشبع بأسطورة الجزائر الفرنسية، ويُمثل المرحلة الثَّانية من عملية الأشغال التي عرفتها الحدود الجزائرية، خلال الفترة الممتدة من جوان **1957م** وجوان **1958م**[60].

ثمَّ تُوبعت عملية التَّعزيز في بناء هذا الخط بهدف القضاء على الثَّورة، بمخطط "شابان دلماس"، و "مخطط الحرباء" ومخطط "شال"[61]، الذي أنشئ على غرار خط "موريس"، والذي امتد هو الآخر من الشَّمال إلى الجنوب، حيث يقترب من خط "موريس" أحياناً، ويبتعد عنه أحياناً أخرى، تبعاً لأهمية المواقع والمناطق، حيث تمتد

المسافة بين الخطين من **5 كلم** إلى **40كلم**، ولهذا فإنَّ الخط قد انطلق شرق وغرب القالة ليمر برمل السُّوق، عين العسل، الطَّارف، توستان، بوحجار وسوق أهراس، ولكن قبل سوق أهراس بحوالي **2كلم** وعند وادي الجدرة ينطلق باتجاه حمام تاسة، ثمَّ يتجه شرق الطَّريق الرَّابط بين تاورة وسوق أهراس، وعند الكيلومتر الثَّامن والعشرين يتحوَّل الخط باتجاه جبل سيدي أحمد، مروراً بالمريج، إلى غاية وادي سوف جنوب مدينة تبسة[62].

ويتركب خط شال هو الآخر من جملة من الشَّبكات الشَّائكة المكهربة، تتمثل في التَّالي:

١)– شبكة الأسلاك الشَّائكة. ٢)– حقل الألغام: عرضه خمسون متراً. ٣)– السِّياج المكهرب: يضم خمسة أسلاك شائكة. ٤)– شبكة من الأسلاك الشَّائكة: عرضها أربعة أمتار. ٥)– حزام من الأسلاك الشَّائكة: لحماية الألغام من الحيوانات. ٦)– حزام للألغام: يتراوح عرضه بين اثنتي عشر إلى أربعين متراً حسب طبيعة كلّ منطقة[63].

هذا الحصار المطبق على الثَّورة والذي كاد يقتلها، خاصة في جانبها العسكري، ذلك أنَّ الولايات أضحت تشتكي من نقص الذَّخيرة والسِّلاح، أنتج إبداعاً عند المجاهدين، حيث أنهم لم يألون جهدا لأجل رفع التَّحدي ضد مشاريع خنق الثَّورة ومحاولة القضاء عليها، فأبدعوا طرقاً في المواجهة حيرت الألباب، وبرهنت على أنَّ هذا الشَّعب عصيٌ وعنيدٌ لا يقهر، لأنَّ إرادته هي الحياة بكرامة، ولأجل ذلك اعتمد الشَّعب استراتيجية مواجهة وتصدي ضد خطي "موريس وشال" من أجل العبور.

4)– تصدي الثَّورة للسد القاتل "خطي موريس وشال وكل تعزيزاتهما":

ارتكزت استراتيجية الثَّورة في التَّصدي "للسد القاتل" على أسس تقنية، تستند إلى معرفته معرفة شاملة ودقيقة تعتمد العناصر الأساسية التَّالية:

- ✓ – تحديد مواطن ودرجة الخطر عبر مختلف شبكاته.
- ✓ – دراسة وبحث الوسائل الملائمة والكفيلة بإحداث الثَّغرات وسط الخط المكهرب القادرة على التَّقليل من حجم الخسائر البشرية وكذا نسبة الخطر، فضلاً عن

العمل باستمرار على تغيير وتطوير الوسائل بالموازاة مع مختلف التَّعزيزات التي يعرفها الخط المكهرب باستمرار، وذلك بغرض تمكين المجاهدين من العبور وإدخال الذَّخيرة والسِّلاح[64]. وعلى هذا الأساس فإنَّ عملية العبور والوسائل المستعملة خلالها عرفت الطُّرق التَّالية:

أ)- **الطَّريقة الأولى**: اتسمت بانعدام معرفة طبيعة الخط والأخطار التي يمكن أنْ يسببها، ولذلك نجد أنَّ المجاهدين كانوا يعمدون إلى اجتناب الأسلاك الشَّائكة، خاصة بعد أنْ لُغمت الأرض وكُهربت الخطوط، حيث كانت عملية العبور تتم بالجنوب[65]، وذلك تجنباً لملاحقة قوات الاحتلال والخوف من الإصابة بانفجار الألغام. لكن هذه الطَّريقة عُدِّلت بسبب تعرض قوافل الذَّخيرة والسِّلاح للملاحقة والمطارة التي تُستخدم فيها الطَّائرات الاستكشافية[66].

ب)- **الطَّريقة الثَّانية**: لجأ خلالها المجاهدون إلى أسلوب آخر في التَّعامل مع الخط المكهرب، حيث كانوا يقومون بالحفر تحت الأسلاك الشَّائكة ورفعها عن الأرض بواسطة الأخشاب، وهذه العملية صعبة جداً، ذلك أنها تتطلب وقتاً لإنجاز عملية الحفر، وقد يكون ذلك صعباً في بعض المناطق الصَّخرية، ومن ثمة فإنَّ هذا الأسلوب لا نجد له تطبيقاً إلاَّ حيث تكون الأرض سهلة، كما أنَّ هذه الطَّريقة تعيق حركة المجاهدين لأنها تضطرهم إلى نزع الحقيبة الظَّهرية، وكذا الأسلحة والذَّخيرة المحمولة لتعذر المرور بها تحت الأسلاك، ومن هنا تصبح مهمة اجتياز الحدود أمراً أكثر صعوبة[67].

ج)- **الطَّريقة الثَّالثة**: طورها المجاهدون في النِّصف الثَّاني من سنة **1958م**، حيث أنهم يأتون بمجموعة براميل مفتوحة من الجهتين ويوصلونها ببعضها البعض في شكل أنبوب مركب من عدَّة أجزاء، ويَلُفُونَ خارجها بالمطاط، وبداخلها يجعلون الخشب المغلف بالمطاط، ثم يحدثون فجوة في الأسلاك المكهربة، بعدها يُمد هذا الأنبوب العازل للكهرباء ويتنقلون بواسطته حبواً، المجاهد تلوى الأخرى، ثمَّ بعد ذلك يفصل إلى أجزاء

ويُخبئ في مكان قريب لأجل استعماله عند العودة، وعند العودة يُركَّب وتكرر العملية باتجاه الأراضي التُّونسية، واستمرت هذه العملية إلى غاية الاستقلال[68].

د)- **الطَّريقة الرَّابعة**: عكست هذه الطَّريقة التَّطور الحاصل في استعمال الوسائل النَّاجعة في عملية العبور والكفيلة بإحداث فجوات كبيرة في الخط المكهرب، فقد تمَّ خلال هذه المرحلة استخدام المقصات المغطاة بالمطاط العازل التي جيء بها من **ألمانيا**، حيث أنَّ هذه المقصات بإمكانها قطع خطوط مكهربة يصل ضغطها إلى عشرين ألف فولط[69]. وقد استعملت الثَّورة هذا الأسلوب على نحوٍ مكثف وواسع في جميع عمليات العبور أو التَّخريب الجزئي أو أثناء العمليات المعممة؛ والسِّر في توسيع نطاق استعماله هو السُّهولة الكبيرة التي يجدها المجاهدون سواء في حمل المقص أو استعماله، فضلاً عن السُّرعة في إحداث الفجوات على مستوى الأسلاك الشَّائكة والمكهربة.

هـ)- **الطَّريقة الخامسة**: هي قفزة نوعية في تطور أساليب التَّصدي للخط المكهرب الذي ما انفكت الثَّورة تحدثه بين الفينة والأخرى للرفع من مستوى التَّحدي الأمني، والفاعلية العسكرية. وقد تمَّ خلال هذه المرحلة من مسار الثَّورة استخدام المحوِّل الكهربائي، الذي عكس قدرة الثَّورة على استخدام التِّقنيات الحديثة في الكهرباء رغبة منها في تثبيت قواعد مواجهة كفيلة بتحقيق نوع من توازن الرُّعب وإقلاق العدو[70]، كذلك تحقيق نوع من الانفراج للولايات الدَّاخلية؛ لقد استخدم هذا الأسلوب هو الأخر على نحوٍ واسع وحقق نتائج إيجابية، حيث تعذر على قوات الاحتلال ضبط وتحديد مكان القطع، ذلك أنَّ المحوِّل يوضع على الخط المكهرب ويُشَدُّ إلى موضعين متقابلين على ذات الخط المكهرب ثمَّ يُقطع الجزء المكهرب الواقع بين موضعي الشَّد، الأمر الذي يجعل التَّيار الكهربائي يستمر في السَّيران ولكن في المحوِّل وليس في الخط[71].

و)- **الطَّريقة السَّادسة**: أُسْتُعْمِلَتْ في الحدود الغربية، وهي عبارة على صناعة صندوقٍ من الخشب غير مغطى ومفتوح من الجهتين العليا والسُّفلى، يوضع على السِّلك

المكهرب، ثمَّ يَمر بداخله المجاهد من الجزائر باتجاه المغرب. وقد أثارت عمليات العبور النَّاجحة اِنتباه واهتمام بل وحيرة وقلق قوات الاحتلال الفرنسي التي كانت في الصَّباح تقف على آثار للسير باتجاه المغرب، ما يعني قيام المجاهدين بعبور الحدود ليلاً، ولكن من غير أنْ ينتبه القائمون على المراقبة، رغم وسائل الضَّبط والتَّحديد الدَّقيقة إلى ذلك، باعتبار أنَّ الخشب مادة عازلة. بيد أنَّ ذلك حفَّز قوات المحتل على القيام بتعزيز المراقبة وتكثيفها لاكتشاف السِّر الكامن وراء العبور النَّاجح؛ وقد استطاعت بعد فترة قليلة أنْ تحجز الصُّندوق وتوقف العمل به[72].

ز)- **الطَّريقة السَّابعة:** وهو استعمال "**البنقالور**"[73]. الذي يُعدُ نقطة فارقة في تطور استراتيجية الثَّورة لأجل التَّصدي لخطي "موريس وشال"، حيث شرعت الثَّورة في استعماله خلال شهر ديسمبر من سنة **1958م**، على مستوى الحدود الغربية، حيث أوضحت التَّعليمة السِّرية للعقيد "**دوليكون – Delequen**" قائد القسم العسكري الوهراني بتاريخ **19 ديسمبر 1958م**[74] أنَّ استعمال "البنقالور" يُعتبر أسلوباً جديداً يستعمله الثُّوار على مستوى الحدود الغربية، وذلك لأنَّه استعمل لأوَّلِ مرةٍ في ليلة **27 إلى 28 سبتمبر 1958م** بالقرب من جنان "بورزق" في المشرية، ثمَّ أضحى يُعمم شيئاً فشيئاً، إلى أنْ صار يُستعمل في كل محاولة للعبور. وقد ذكرت ذات التَّعليمة أنَّه اِبتداءً من شهر **سبتمبر** إلى غاية **أوَّل ديسمبر** من سنة **1958م** استعمل **491** بنقالور، وهو العدد الذي انفجر فقط؛ وخلال الفترة الممتدة من **1 ديسمبر** إلى غاية **12 ديسمبر 1958م** انفجر **149** بنقالور، وهو ما يعطي دلالة واضحة على التَّوجه الجديد الذي سلكته قيادة الثَّورة في استعمالها للوسائل وحسن تمكُّنها من إدارتها إدارة حسنة في الزَّمان والمكان، بعد ملامسة نتائجها الإيجابية ميدانياً. بيد أنَّ استعمال "البنقالور" للعبور كانت له سلبيات[75] تمثلت في كشف جنود جيش التَّحرير، مما يضطرهم إلى الدُّخول القسري

في اشتباكات ومعارك هم في غنى عنها، فقد تتسبب هذه المعارك في خسائر بشرية كبيرة في صفوف جيش التَّحرير نتيجة التَّدخل الفوري والسَّريع للطيران العمودي[76].

ح)- **الطَّريقة الثَّامنة:** تمثلت هذه الطَّريقة في التَّعبير على تمسك الجزائري بكل خيرات وطنه وطبيعته المعطاءة، وخلق نوعٍ من التَّناغم الذي يضفي إلى الإبداع في الابتكارات للوسائل المساعدة على دحر العدو الفرنسي، فقد استغلت الثَّورة التَّحريرية الطَّبيعة الجزائرية وسخرتها لخدمتها، من جبالٍ وصحارٍ ووديانٍ. ومثالنا على ذلك ما شهد به الشَّيخ "سيدي عبد الجبار التِّجاني"[77] شيخ الطَّريقة التِّجانية، الذي قال في إحدى جلساته مع أحبابه وزواره، أنَّ الثَّورة تنشط كثيراً في جلب السِّلاح من الأراضي المغربية في فصل الشِّتاء، وخاصة في "الليالي البيض"[78]، كما أنها كانت تستغل الوديان عندما تفيض – تحمل – وتتدفق من المغرب الشَّقيق باتجاه الجزائر، من هذه الوديان: "**واد السَّاورة**" الذي يمرُّ بِـ "بشار" ثمَّ "بني عباس"، ويسيح في منطقة تدعى "طالمين"، فبهذه المنطقة يتلقى المجاهدون المسؤولون على جلب الأسلحة كميات السِّلاح التي وصلت سالمة في أكياس مصنوعة من وبر الجمال ومُحكمة الرَّبط، ويُؤتى بها إلى زاوية "**عين ماضي التِّجانية**" حيث تجمع هناك، وبعدها تأتي وحدات النَّقل والتَّوزيع من مسؤولو الثَّورة لأخذ هذه الأسلحة. كذلك "**واد مرة**" الذي يُمر بـ"أنفوس" ثم "الغيشة" ويُصب بـ"**واد مزي**" الذي يمر بـ" تاجموت"، هذا الواد كذلك كانت الثَّورة تستغله لجلب السِّلاح. وما يتعذر من الإمساك به من أكياس الأسلحة، كان يرصد بواسطة "المرقاب" في منطقة "رأس الميعاد" و "سيدي خالد" الذي يمر بها "**واد جدي**"، – لأنَّ هذه الوديان كلها مرتبطة ببعضها البعض – إلى غاية مدينة "بسكرة" حيث تأخذ بقية الأسلحة من هناك. ويروي في شهادته هذه أنَّ الوديان لما تفيض في المغرب الشَّقيق كانت الثَّورة بمساعدة الأخوة المغاربة يُعلموننا من أعالي سفوح الجبال الأطلسية بالصوت المرتفع ويرددون عبارة "**يا وتلقوه رآه مأمِّنْ**"[79]؛ يعني بذلك تلقوا شحنة السِّلاح إنَّها

قادمة في الماء، ومفردة "مأمِّن" تعني الماء، لأن رؤية الماء في المنام تعني الأمان، وبهذا تصبح العبارة: "**يا وتلقوه رآه جايكم مع الماء**"[80].

وبهذا العمل البارع في التَّشفير حتى للرسائل السَّمعية، نستشف مدى حنكة وقدرة الثَّورة الإبداعية على حشد عوامل الانتصار. ولمعرفة هذه الآلية المجسدة في الاتصال والتَّواصل أثناء الثَّورة يمكننا التَّعرف على ما أبدعته قيادة الثَّورة لأجل توفير أحسن الوسائل للاتصال والتَّواصل، مع تقديم نموذجين مدنيين، جسدا الإبداع الثَّوري المدني الرافد للعمل الميداني الجهادي، لأجل بلوغ الهدف الأسمى وهو الاستقلال واسترجاع السِّيادة.

ثانياً: الأداء القيادي والمدني لحماية العمل الجهادي العسكري (الاتصال والتَّواصل):

حتى نعالج هذا الأمر شعبياً وبالأخص مدنياً، عند فئة من الشَّعب الجزائري لم تكن لها أي تراتبية في السُّلم التَّنظيمي للثورة، – سوى أنها حاضنة لهذه الثَّورة وأحد روافدها المهمة بل الأساسية، كانت تؤمن بالاستقلال واسترجاع السَّيادة الوطنية، هذا الأمر جعلها تعض بالنَّواجد على هذه الثَّورة لأنها حبل خلاصها وتدعمها بكل قوة وتحافظ على منجزاتها، فأبدعت في ذلك بأن اجترحت الحلول لكلِّ موقف توضع فيه – لبد من معرفته كيف كان يتم فيما بين قيادات الثَّورة الميدانيين.

1)– الاتصال والتَّواصل بين القيادات الميدانية الجهادية:

لقد أولت قيادة الثَّورة اهتماماً كبيراً ولافتاً بالاتصال والتَّواصل فيما بين قادتها، وكذلك مع أفراد الشَّعب الجزائري وذلك لأجل إبلاغ الأوامر وتنفيذ التَّعليمات التي تصدرها قيادة جبهة التَّحرير[81]، بواسطة رسائل مكتوبة يحملها أشخاص يُطلق عليهم **رجال الاتصال**، وهؤلاء كانوا يُختارون من ضمن المسبلين[82]، ومن أجل توفير العدد الكافي من هؤلاء عملت وزارة التَّسليح والاستعلامات العامة (المالغ) على تكوين جهاز للاتصالات

السِّلكية واللاسلكية خاصة بعد اِلتحاق الطَّلبة الجزائريين بالثَّورة التَّحريرية في **19 ماي 1956م**[83]. وبالرغم من توفير العدد إلاَّ أنَّ عملية الاتصال كانت صعبة وشاقة وخطيرة، لأنَّ حاملي الرَّسائل كانوا يُلاقون مُعاناةً كبيرة في أثناء تنقلهم من أجل إيصال المعلومات في وقتها، وإنْ كان في أحيانٍ كثيرة تتأخر هذه المعلومات لعدَّةِ أيام فتفقد أهميتها وفائدتها، كما أنَّ شساعة البلاد شكلت عائقاً على التَّواصل بين قيادات الثَّورة الميدانيين، هذا الأمر تطلب إيجاد طريقة أخرى لأجل تبادل المعلومات وإيصالها بكلِّ أمان وسرية وسرعة حتى تكون هذه المعلومات ذات جدوى وفعالية[84]، هذا الأمر دفع بالمجاهد القائد "عبد الحفيظ بوصوف"[85] إلى التَّفكير في حلِّ هذه المعضلة، فباشر العمل من أجل الحصول على تقنيات مُتطورة قصد استعمالها في الميدان الحربي لأجل الاستعلامات، ومن ثمَّ فتحَ جبهة جديدة أُطلق عليها حرب الأمواج[86].

وبالفعل تمَّ الحصول على تجهيزات عسكرية خاصة بالإرسال والاستقبال، حيث تمَّ شراءها من مدينة "طنجة" المغربية، بواسطة السَّيد "محمَّد غنيش" المدعو "الدكتور إدريس".

لأجل إتمام هذا الأمر وجه المجاهد القائد "عبد الحفيظ بوصوف" عناية الطَّلبة الملتحقين بصفوف جبهة التَّحرير الوطني للتكوين في مجال الاتصالات[87] السِّلكية واللاسلكية بالقاعدة الغربية للثورة[88]، التي أنشأت بها مدرسة خاصة لهذا الغرض[89]. وانطلق التَّربص الأوَّل في يوم **06 أوت 1956م**، وكان عدد المتكونين **26** متكوناً، درسوا خلال فترة التَّكوين هذه والتي دامت **32** يوماً[90]، تعليم البرق (المورس)، وكذا كيفية تسيير أجهزة الإرسال أو ما يدعى بالاستغلال، وسميت هذه الدُّفعة عند تخرجها بدفعة "**زبانة**"[91].

وبفضل هذا العمل المنظم والدَّؤوب، وتوفير الأجهزة في هذا المجال، تمَّ توسيع شبكة الاتصال داخل التُّراب الوطني الجزائري، حيث أصبحت المحطات موزعة على كامل التُّراب

الوطني حسب الولايات، بما فيها القواعد الموجودة بالمناطق الحدودية بشرق البلاد وغربها، وأصبحت لكلِّ ولاية ثلاث محطات على الأقل يُشرف على تسييرها ويُتابع انجازاتها في الميدان باستمرار مجموعة من الفنيين المدربين، مع تغيير شيفراتها بين الفينة والأخرى لأجل السِّرية والأمن[92].

ما قُدِّمَ في هذا المجال يُعبر عن اهتمام قيادة الثَّورة بهذا الجانب، لأنّه عامل أساس في النَّصر كما يُعد عصب الثَّورة التَّحريرية[93]. كما أنَّ أفراد الشَّعب الجزائري من المدنيين قد اهتموا بمجال الاتصال والتَّواصل، وحتى يفلتون من عيون العدو ومخبريه، ابتكروا طرقاً استغلوا فيها **لهجاتهم المحلية**[94] وجعلوا منها منظومة اتصال وتواصل لأجل الاستفادة من أخبار الثَّورة وتبليغ رسائلها وتوجيهاتها، وكمثال على ذلك ما قام به شعبنا في منطقة أوراس النَّمامشة. فكيف تمَّ ذلك؟

1)- الاتصال والتَّواصل عند الشَّاوية:

من المعروف والبديهي أنّ منطقة أوراس النّمامشة[95] كانت تابعة للولاية الأوّلى بحسب التَّقسيم الثَّوري لتراب الجزائر، بذلك كانت مهد الثَّورة الجزائرية نظراً للخصائص التي كانت تحوزها والتي بواسطتها ساعدت على تفجير هذه الثَّورة. هذا الأمر أدى بقوات الاحتلال الفرنسي إلى أنْ تضغط على هذه المنطقة وعلى سكانها والتَّنكيل بهم، فحملوا بذلك العبء الأكبر من ناحية التَّضيق والمحاصرة والتَّقتيل والتَّشريد، كلّ هذه الأفعال أدت بهذه المنطقة قيادة ومدنيين، إلى تحدي هذه الصِّعاب وخلق واقع أفضل للتعامل مع هذه الأفعال الوحشية ومحاولة التَّغلب عليها، من خلال رفع التَّحدي في ابتكار الوسائل في شتى المجالات فبذلك استطاع أهل المنطقة التَّغلب على صعوبة إيصال الخبر والتَّواصل مع المحتجزين في المحتشدات، فبالرغم من تشديد الحصار وفرض الرَّقابة الصَّارمة من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية، وفصل المعتقلين في مجموعات لا تتصل ببعضها في الظّاهر وواقع الحال، إلاّ أنّ الأخبار كانت تصل إلى داخل المعتقلات عن طريق لفها في السّجائر

وعلب التَّدخين، وبواسطة بعض المعتقلين الذين يخرجون تحت الحراسة ويمارسون الأشغال الشَّاقة، فيتمكنون من جمع أخبار الثَّورة وبعض أوامرها وينشرونها داخل المعتقلات والمحتشدات بطرقهم الخاصة[96].

وكمثال على ذلك في اجتراح الحلول لأجل إيصال الخبر والتَّواصل الآني مع الغير، استعمل أهالي أوراس النَّمامشة (خنشلة – تبسة...) اللهجة المحلية – الشَّاوية — مع بعض الآليات طيلة سنوات الكفاح المسلح. فمن المعروف أنَّ كلّ قوافل السِّلاح القادمة من القاعدة الشَّرقية[97] تمر عبر أوراس النَّمامشة وكذلك بعض القوافل القادمة من الجنوب – وادي سوف –[98]، هذا الأمر جعل القائمين وبعض الأهالي يسمون من يقود قافلة السِّلاح ويأتي بها إلى المنطقة يستعمل اسمين فقط، إمّا "محمَّد" أو "علي" في كلّ القافلة لا غير، وهذا طيلة سنوات الكفاح، هذا

الفعل حتى يؤمنوا الأشخاص ويموهون عن شخصيتهم الحقيقية حتى لا تدركهم عيون فرنسا التي تلاحق كل شيء[99].

كما أنَّ رئيس منطقة "الجبل الأبيض" الممتدة من مدينة "خنشلة" إلى غاية الحدود التُّونسية كان يُدعى "علي البوال" وهو المجاهد القائد "على مناعي" مسؤول التَّموين، ويُسمى باللهجة الشَّاوية "علي أبزاض" من أولاد العيساوي[100].

لما اشتد الضغط الفرنسي من خلال خطي "شال" و"موريس" ومنع دخول الأسلحة، ومحاولة المحتل فصل المدنيين عن الثَّورة من خلال المحتشدات، وإطلاقه داخل هذه المحتشدات للدعاية الكاذبة حتى يستطيع التَّأثير على معنويات الشَّعب وتأييسه من الثَّورة وجدواها، ومحاولات المحتل الحثيثة الوصول إلى أخبار المجاهدين وعوائلهم وعتادهم وحركاتهم الميدانية ما أمكنه ذلك. فما كان من القائد "علي أبزاض" في أواخر شهر **جانفي 1958**م، إلاَّ أنْ يرسل رسولين موها نفسيهما وتسلل بطريقة خفيّة إلى "محتشد

البطحاء" في نواحي "جبل الزُّورة" الذي يُحاذي "جبل بوحريق" وهما المجاهدين: "السَّيد العريان" و "أحمد سديرة" وحمّلهما رسالة باللهجة الشَّاوية تقول:

«أهبابو وذرار أسال فلاكم علي أبزاض قراكم إغيل أو قذرار ماثيلان أصبروا كان أداسن لخبار».

لما يضاف لها التَّمويه اللغوي بزيادة حرفي(أث) في أوَّل الكلمة، وحرفي (أث) في أخر الكلمة التي تليها، وهكذا.. تصبح كالتّالي:

«أثهبابو وذرارث أثسال فلاكماث أثعلي أبزاضاث أثقراكم إغيلاث أو أثقذرار ماثيلاناث أثصبروا كاناث أثداسن لخباراث».

وترجمتها بالعربية كالتّالي:

«يا أمالي الجبل إسال عليكم "علي البوال" وإقلكم ردوا بالكم راهو الحذر مطلوب في الجبل حتى يصحى الحال».

أما في معتقل "بابار" فقد أتي القائد العسكري واسمه "tommas sorrik – توماس صوريك" بحسب شهادة محدثنا، وأمر الأهالي المعتقلين بعدم التَّحدث مع بعضهم البعض بأنَّ "القائد جعفري"[101] قتلته فرنسا، وهذا حتى يتم التأييس وزرع الشَّك والفتنة في صفوف الأهالي بأنَّ أحدهم قد وشى بهذا القائد الميداني.

فـــقام أحد الأهالي وطلب من القائد العسكري الفرنسي أن يسمح له بالصَّلاة، وكان وقتها قد حان وقت

صلاة المغرب. فاستقبل القبلة، وقال الله أكبر، فلم يهتم القائد العسكري الفرنسي لأمره، فقرأ البسملة جهراً، ثمَّ قال: «أثقنِ مش ذذي حكمثش وسركوسن إليم دار قاون أثاثيالي واسي حَدثوُ ثلايثْ حدُو والسَّلام عليكم»، وكررها في الرَّكعة الجهرية الثَّانية.

وترجمة الرِّسالة تعني:

«ما تخافوش، السَّيد ما حكموهش، وماتقروش على بعضكم وكونوا أرجال وراهو يعيا ويطلع النَّهار، وحد مايجبد حد»[102].

فبهذا الفعل المليء بالتَّحدي السَّالك لطريق الاعتيادية من خلال اللهجة التي يتم استخدامها يومياً وفي كلِّ حين، كان التَّواصل سلساً. كما استخدم الأهالي لغة الإشارة والرَّموز والإيماءات لنقل الرَّسائل وشرح مدلولاتها وكمثال على ذلك، مسك الأنف. وكانوا يعنون به "ديغول"[103].

2)- الاتصال والتَّواصل عند السُّوافة:

فيما يخص التَّواصل عند الأسرة الثَّورية في سوف، وحتى في مرحلة الإعداد للثورة عند جلبهم لقوافل السِّلاح من القطر الليبي الشَّقيق مُراراً بمدينة "غدامس"، ثمَّ قطع الصَّحراء عبر العرق الشَّرقي الكبير من خلال الطَّريق الصَّحراوي السالك لمدينة "وادي سوف"، حتَّم على القيمين على هذا الأمر من أبناء المنطقة التزام الحذر الشَّديد في نقل الرَّسائل فيما بينهم، الحاملة لأخبار وصول قوافل السِّلاح من "ليبيا"، ومكان تخبئتها ببعض المحلات والمساكن والغيطان[104] بسوف، وكذا زمن إقلاعها باتجاه "الأوراس". ولإدراك خطورة هذا الفعل وعواقبه الوخيمة على المنطقة وسكنها إذا علمت إدارة الاحتلال الفرنسي بذلك، قام أحد أئمة منطقة "عميش" – البياضة حالياً – سنة **1949م** في تلك الفترة، وهو كبير مقاديم الطَّريقة التِّجانيَّة المدعو المقدم "العيد بن يامه التِّجاني"[105] إلى ابتكار وسيلة تواصل يمكنها أن تفاديهم الخطر ما أمكن، وهو استعمال اللغة العربية بين من يقرؤونها من الأئمة[106] المنخرطين في هذا العمل، وبعض طلبتهم وأقربائهم الموثوقين، وسُميت هذه الوسيلة التَّواصلية في حينها بِـ"النَّصْبِيَّة"، وهي شيفرة تعتمد على اللغة العربية المُرَمَّزة بحركات اللغة، النَّصب، الرَّفع، الكسر، والسُّكون[107].

لما اندلعت الثَّورة وازداد خطر المراقبة والجوسسة الفرنسية على المجاهدين والبيئة الحاضنة لهم خاصة بعد أحداث رمضان 1376هـ/ أفريل سنة 1957م[108]، طوَّر

القيمين على هذه "النَّصْبِيَّة" من أدائها، فأصبحوا يشترطون على من يستعملها السُّرعة في نطقها في قالب فُكاهي حتى لا يجلب الانتباه وتظهر لمن لا يعرفها على أنَّ مستعملها يمزح، ومن قام بهذا الأمر الشَّيخ "امْحَمَد التِّجاني"[109].

أ)– مباني هذه الشِّيفرة – النَّصْبِيَّة –:

تُعلم هذه الشِّفرة لمن سيستعملونها كالتَّالي:

إذا كان الحرف مرفوع ننطق الحرف + الرَّفع.

إذا كان الحرف منصوب ننطق الحرف + النَّصب.

إذا كان الحرف مجرور ننطق الحرف + الكسر.

إذا كان الحرف ساكن ننطق الحرف ألِف (أ) مع قاف ساكنة (أبَقْ) أو (أنَقْ) أو (أتَقْ) بحسب الجملة.

ثمَّ تطورت لزيادة الحذر، فأصبحت:

في حالة النَّصب: الحرف + نِسْ.

في حالة الرَّفع: الحرف + خُو.

في حالة الجرِّ(الكسر): الحرف + خِي.

في حالة السُّكون: الحرف + ألِف (أ) مع قاف ساكنة (أبَقْ) أو (أنَقْ) أو (أتَقْ) بحسب الجملة.

أمَّا الشَّد، فيشددها المتكلم مثل: حطَّ، ننطقها: حَنَصْ أَطَّقْ.

ب)– تطبيق القاعدة[110]:

الرِّسالة المبعوثة: الحذر الحذر من أعوان فرنسا الطريق غير سالك.

الكلمة	شيفرتها	الكلمة	شيفرتها	الكلمة	شيقرتها
أَلْ	أَنْسَلَقْ	أَ	أَنْصَ	أَلْ	أَنْسَلَقْ
حَ	حَانِسْ	عْ	عَقْ	طَ	طَانِسْ

ذَا	ذَانِسْ	وَا	وَانَسَ	رِي	رِيخيِ
رْ	رَقْ	نِ	اَنَقْ	قْ	أَقَقْ
مِ	مِخِي	فِ	فِيخيِ	غَ	غَنِسْ
نْ	أَنَقْ	رَ	رَانِسْ	يْ	أَيَقْ
		نْ	أَنَقْ	رُ	رُوخُو
		سَا	سَانِسْ	سَا	سَنِسْ
				لِ	لِيخي
				كْ	أَكَقْ

ثالثاً: الاستنتاجات والتَّوصيَّات:

مما قُدِّم يمكننا التَّوصل إلى النَّتائج التَّالية:

✓ بادرت قيادة الثَّورة إلى التَّفجير بعد قيامها بمرحلة الإعداد اللوجستي المطلوب، معتمدةً في ذلك على

ذلك على أعلى درجات الحيطة والحذر والسِّرية، وكذا الجهوزية على كلِّ المستويات، من حيث الوسائل ومن حيث الإعداد الرُّوحي. وبذلك استلمت زمام المبادرة وفاجأت العدو وأصابته في المقتل. فأصبحت يدها هي العليا، وبعثت في الشَّعب الجزائري الهمة العالية لأجل استحثاثه على النَّهوض في وجه الاحتلال.

✓ رسمت الثَّورة بهذا التَّفجير معادلة اشتباك جديدة مع العدو الفرنسي، قوامها مبادرة الشَّعب الجزائري للقتال ممثلاً في مجاهديه، وأوصلت له رسالة، بأنَّ رهانه على البطش لن يُلجم أو يُخرس الشَّعب الجزائري عن المطالبة بحقه في استرجاع السِّيادة والاستقلال.

✓ فجرت الثَّورة أحداث **20 أوت 1955م**، وطلبت المساندة الشَّعبيَّة، وهي تعلم سلفاً أنَّ بطش المحتل سيكون عنيفاً؛ لكنها أرادت أنْ ترسل للعدو وأزلامه وحلفائه، رسالة مخضبة بدماء الشَّعب الجزائري المضحي المحتضن لثورته، والتي لن ينثني عنها ولو أصبحت دماءه أنهاراً، وها هو المثال للتضحية أحداث هذا اليوم. فبذلك أرست معادلة اشتباك جديدة مع المحتل الفرنسي قوامها الاحتضان الشَّعبي، وذروتها المبادرة الميدانيَّة تخطيطاً وتنفيذاً.

✓ لقد تصدت الثَّورة لكل أساليب المحتل الفرنسي بتعويلها بعد الله على الاحتضان الشَّعبي، وخاصة المدنيين الذين لا يملكون أيِّ صيفة، سوى صيفة مواطنين جزائريين، فأووها وناصروها، وبذلوا لأجلها كلّ غالٍ.

✓ استطاعت الثَّورة التَّغلب على سياسات الخنق الاحتلاليَّة، التي طُبِقت عليها بواسطة السَّد القاتل "**خطي شال وموريس**"، من خلال تسخيرها للمقوِّمات الطَّبيعية التي حبا الله بها الجزائر، كما ذكرنا سلفا؛ بل أنه في سنة **1958م**، عندما اشتد الحصار وتعسر دخول السِّلاح وبدأت الذَّخيرة من الرَّصاص بالنَّفاذ، وكثرت طلبات النَّجدة من المجاهدين رجال الميدان بالمساعدة وطلب الذَّخيرة حيث طلبت الولاية السَّادسة في أحد رسائلها الموجهة للشيخ أحمد التّجاني التَّماسيني قالت فيها: «**لا باغيين لا قهوة ولا رخساس باغيين الرَّصاص**»[111] ، ابتكر المجاهدون – **المسبلون** – طريقة لا يمكن أن تخطر ببال العدو وهي: ملء بطون الجمال بِـ **300** رصاصة وربط فمِّ الجمل حتى لا يجتر، ثمَّ تُقاد الإبل حتى تصل مراكزها وأهدافها التي ستضع فيها الحمولة.

✓ لقد تمكَّنت القيادة العسكريَّة الميدانيَّة لجيش التَّحرير الوطني الجزائري من

بناء منظومة اتصال وتواصل بين القيادات والولايات وساحات المواجهة مكنتها من إمالة الكفَّة لصالحها، ومباغتة العدو في الكثير من المعارك.

✓ ساهم المدنيون الجزائريون في دعم منظومة الاتصال هذه، من خلال استغلال لهجاتهم المحليَّة وجعلها أداة تواصل ناقلة للرسائل المهمَّة، لزيادة الحيطة والحذر في تأمين المعلومات السِّريَّة.

✓ لقد ابتكر أهالي "أوراس النَّمامشة" زيادة حروف في بداية الكلمة وزيادة في آخر الكلمة التي تليها أثناء التَّواصل في حضرة العدو، لتأمين الرَّسائل من الانكشاف أثناء التَّخاطب وتفادي الوقوع في المحضور بين يديه، دليلاً ساطعاً على الاحتضان الشَّعبي للثورة، ناهيك على الحس الأمني الشَّديد الذي امتاز به المدنيون الجزائريون وخاصة أهالي أوراس النَّمامشة.

✓ كان بعض أئمة سوف ومشايخها وخاصة منطقة "عميش"، مركز عمليات الاتصال والتَّواصل، من خلال ابتكارهم لشيفرة تخاطب أمنيَّة تُفادي عمليات نقل الأسلحة والتَّخابر بين قيادات العمل الثَّوري أيَّ انكشاف.

✓ لقد أبدع أئمة منطقة "عميش" وعلى رأسهم المقدم "العيد بن يامه التِّجاني" في صنع شيفرة تعتمد على حروف اللغة العربيَّة وحركاتها، مع تدريب مُستعمليها السُّرعة أثناء النُّطق حتى لا تنكشف الرَّسائل الأمنيَّة المحمولة.

✓ لقد أظهرت هذه اللوحات الابتكاريَّة في تأمين الثَّورة ومجاهديها من طرف أهالي "أوراس النَّمامشة" وكذا "أهالي سوف" ومن ورائهم المدنيين الجزائريين، أنَّ الشَّعب الجزائري شعباً خلاقاً، فهو دائماً يُحرِّر رسائل النَّصر والله يوقعها.

أمَّا التَّوصيات:

✓ وجوب الاعتناء بالتَّاريخ الشَّفوي الجزائري السِّياسي والاقتصادي والاجتماعي ومحاولة تدوينه للأجيال حتى يقفوا على بطولات وتضحيات أجدادهم.

الهوامش:

[1]- أحسن بومالي: **أول نوفمبر 1954م بداية النِّهاية لـ" خرافة " الجزائر الفرنسية، ط.1**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص.113.

[2]- عمار هلال: «**كيف انطلقت الثَّورة في الأوراس**»، **مجلة الثَّقافة، ع.83**، الجزائر، سبتمبر/أكتوبر 1984م، ص.302. **وانظر كذلك:** محمَّد حربي: **الثَّورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد و صالح المثلوثي، **ط.2**، موفم للنشر، الجزائر، 2006م، ص.17. **وانظر:** محمَّد الشَّريف عبد السَّلام: "**تعقيب**"، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.3**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د. ت. ن)، ص.129.

[3]- الجودي لخضر بوطمين: «**اندلاع ثورة فاتح نوفمبر 1954م**»، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.1**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د. ت. ن)، ص.347. **وانظر كذلك:** عثمان عيلة: «**من هجومات ليلة أول نوفمبر**»، **مجلة أول نوفمبر، ع.58**، الجزائر، 1982م، ص.10. **وانظر:** العربي الميلي: "**تعقيب**"، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.3**، المرجع السَّابق، ص.93.

[4]- أحمد محيوت: «**وصف اندلاع الثَّورة في الوسط ومنطقة القبائل**»، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.1**، المرجع السَّابق، ص.81.

[5]- عمران أو عمران: "**تدخل**"، «ندوة الإذاعة والتِّلفزيون»، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.3**، المرجع السَّابق، ص.78. **وانظر كذلك:** أحمد محيوت: المرجع السَّابق، ص.38. ومحمَّد حربي: المرجع السَّابق، ص.23. **وانظر:** مختار عبد الله قاسي: **مجلة أول نوفمبر، ع.57**، الجزائر، 1982م، ص.66.

[6]- محمَّد قنطاري: «**تحضير أرضية وتفجير الثَّورة بغرب الوطن**»، **مجلة الذَّاكرة، ع.5**، الجزائر، أوت 1998، ص.42. **وانظر كذلك:** أحمد مستغانمي(الرَّائد رشيد): "**تعقيب**"، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مجلة أول نوفمبر، ع.58**، المرجع السَّابق، ص.56. **وانظر:** العربي بن عبد الله: "**تعقيب**"، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.3**، المرجع السَّابق، ص.107. **وانظر كذلك:** محمَّد حربي: المرجع السَّابق، ص.24.

[7]- عبد الله بن طوبال: "**تعقيب**"، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مجلة أول نوفمبر، ع.55**، الجزائر، 1982م، ص.53.

[8]- مولود قاسم نايت بلقاسم:« **ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلاً وخارجاً**»، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1، ج.2**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د. ت. ن)، ص.36.

[9]- أحسن بومالي: **أول نوفمبر 1954م بداية النِّهاية لـ" خرافة " الجزائر الفرنسية**، المرجع السَّابق، ص.151.

[10]- أحسن بومالي: المرجع نفسه، ص.150.

[11]- محمَّد حربي: **الثَّورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السَّابق، ص.31.

[12]- جريدة صدى الجزائر ***L'echo D' alger: 3 November 1954, p.4***

[13]- المحافظة السِّياسية: «**اندلاع ثورة نوفمبر 1954م**»، **مجلة الجندي**، وزارة الدِّفاع الوطني، الجزائر، ديسمبر/1978م، ص.12.

[14]- محمَّد حربي: **الثَّورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السَّابق، ص.31.

[15]- **الفلاقة**: مفردة من العامية الجزائرية تعني قطاع الطُّرق أطلقها المحتل الفرنسي على الثُّوار تشويهاً لطبيعتهم. **انظر**: محمَّد لحسن أزغيدي: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التَّحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962م**، ط.**1**، دار هومه، الجزائر، 2009م، ص.83.

[16]- أحسن بومالي: **أدوات التَّجنيد والتَّعبئة الجماهيرية أثناء الثَّورة التَّحريرية الجزائرية 1954 – 1956م**، ط.**1**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص.161.

[17]- إبراهيم شيبوط: «**عمليات 20 أوت 1955م بالشمال القسنطيني**»، **مجلة أول نوفمبر**، المرجع السَّابق، ص.98.

[18]- إبراهيم شيبوط: المرجع نفسه، ص.98.

[19]- الجودي لخضر بوطمين: **لمحات من ثورة الجزائر كما شاهدتها وقرأت عنها**، ط.**1**، دار البعث، قسنطينة، 1981م، ص.17.

[20]- عبد الله بن طوبال:: "**تدخل**"، «ندوة الإذاعة والتِّلفزيون»، **الطَّريق إلى نوفمبر**، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثَّورة، **مج. 1**، **ج.3**، المرجع السَّابق، ص.231.

[21]- أحسن بومالي: **أدوات التَّجنيد والتَّعبئة الجماهيرية أثناء الثَّورة التَّحريرية الجزائرية 1954 – 1956م**، المرجع السَّابق، ص.163.

[22]- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولايات الشَّرق الجزائري**»، **أشغال الملتقى الوطني الثَّاني لتاريخ الثَّورة، مج. 1، ج.1**، منشورات قطاع الإعلام والثَّقافة والتَّكوين بحزب جبهة التَّحرير الوطني، الجزائر، 1984م، ص.12.

[23]- **انظر**: محمَّد لحسن أزغيدي: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التَّحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962م**، المرجع السَّابق، ص.99.

[24]- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولايات الشَّرق الجزائري**»، المرجع السَّابق، ص.14.

[25]- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولايات الشَّرق الجزائري**»، المرجع نفسه، ص.12.

[26]- **مجلة أول نوفمبر**، ع.**24**، الجزائر، 1977/11/1م، ص.39.

[27]- محمَّد الميلي الإبراهيمي: «**الحال السِّياسية داخل الجزائر وخارجها من اندلاع الثَّورة إلى غاية مؤتمر الصُّومام**»، **مجلة الباحث**، ع.**2**، الجزائر، نوفمبر/1984م، ص.87.

[28]- عبد الله بن طوبال:: "**تدخل**"، «ندوة الإذاعة والتِّلفزيون»، المرجع السَّابق، ص.232.

[29]- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولاية سكيكدة**»، **أشغال الملتقى الجهوي لتاريخ الثَّورة**، قسنطينة:(8 – 10 ماي)، 1983م، ص.17.

[30]- عمار بن عودة: «**حديث**»، **مجلة أول نوفمبر**، ع.**109/108**، سبتمبر/أكتوبر 1982م، ص.6. **وانظر**: العربي الزبيري: «**انتفاضة 20 أوت 1955م**»، المرجع السَّابق، ص.70. **وانظر كذلك**: **مجلة أول نوفمبر**، ع.**24**، المرجع السَّابق، ص.39.

[31]- **مجلة أول نوفمبر**، ع.**24**، المرجع نفسه، ص.23.

[32]- **مجلة أول نوفمبر**، ع.**24**، المرجع السَّابق، ص.23.

[33]- أحسن بومالي: **أدوات التَّجنيد والتَّعبئة الجماهيرية أثناء الثَّورة التَّحريرية**، المرجع السَّابق، ص.178.

[34]- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولاية جيجل**»، **أشغال الملتقى الجهوي لتاريخ الثَّورة**، قسنطينة:(8 – 10 ماي)، 1983م، ص.5.

[35]- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولاية سكيكدة**»، المرجع السَّابق، ص.18- 23.

[36]- **مجلة أول نوفمبر**، ع.**25**، الجزائر، 1977/12/1م، ص.19.

[37]- **مجلة أول نوفمبر**، ع.**24**، المرجع السَّابق، ص.42.

[38]- عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن العقون: **وراء القضبان**، ط.**2**، الشَّركة الوطنية للنشر والتَّوزيع، الجزائر،(د – ت – ن)، ص.199.

[39]- عبد الرَّحمن بن إبراهيم بن العقون: **مجلة أول نوفمبر**، ع.**45**، الجزائر، 1980م، ص.29.

[40]- أحسن بومالي: **أدوات التَّجنيد والتَّعبئة الجماهيرية أثناء الثَّورة التَّحريرية**، المرجع السَّابق، ص.178.

41- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولاية عنابة**»، **أشغال الملتقى الجهوي لتاريخ الثَّورة**، قسنطينة:(8 – 10 ماي)، 1983م، ص.3. **وانظر**: عبد الله بن طوبال:: "**تدخل**"، «ندوة الإذاعة والتِّلفزيون»، المرجع السَّابق، ص.232. **وانظر كذلك**: عمار بن عودة: «**حديث**»، المرجع السَّابق، ص.6. **وانظر**: العربي الزبيري: «**انتفاضة 20 أوت 1955م**»، المرجع السَّابق، ص.43.

42- حزب جبهة التَّحرير الوطني: المنظمة الوطنية للمجاهدين، «**تقرير ولاية قالمة**»، **أشغال الملتقى الجهوي لتاريخ الثَّورة**، قسنطينة:(8 – 10 ماي)، 1983م، ص.10. وانظر: **مجلة أول نوفمبر**، ع.**26**، الجزائر، 1978م، ص.33. وانظر كذلك: **مجلة أضواء**، ع.**42**، الجزائر، 22/9/ 1984م، ص.7.

43- تعتبر حكومة **بوروجيس** الحكومة الرَّابعة منذ اندلاع، الثَّورة، حيث عرفت الجمهورية الرَّابعة سقوطاًسريعاً لحكومات: مانديس فرانس، إدغار فور، قي مولي، وللإشارة فإنَّ حكومة بوروجيس لم تعمر هي الأخرى طويلاً حيث امتدت مدة بقائها من 13 جوان 1957م إلى غاية نوفمبر 1957م. **انظر**: جمال قندل: **خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثَّورة التَّحريرية 1957 – 1962م**، ط.**1**، وزارة الثَّقافة، الجزائر، 2008، ص.43.

44- **أندري موريس**: وزير الدِّفاع الفرنسي في حكومة "بوروجيس مونوري" الذي أصدر قراراً بإنشاء الخط المكهرب الحدودي بتاريخ: 28 جوان 1957م، تحت رقم 3969، لأجل عزل الثَّورة الجزائرية عن قواعدها الخليفة التي تمدها بالسلاح بتونس والمغرب. وقد أضحى هذا الخط يحمل اسمه ويُعرف به. **انظر**: ***Le Bled:*** *du 03/10/1957.*

45- ***La dépêche quotidienne d'Algérie:*** *du 01/06/1957, n°2718.*

46- ***Service de l'armée de terre,*** *dossier n°1 décisions du 20/06/1957.*

47- *Centre national des archives:* ***«étude sur la ligne Morrice»,*** *fonds du GPRA, cote G.O/507.*

48- *Raoul Salan:* ***«mémoire fin d' un empire»,*** *presse de la cité, Paris, 1974, p.224.*

49- *Guentari Mohamed:* ***«organisation politico – administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962»****, vol 2, OPU, 1994, p.136.*

50- *A listaire Horne:«* ***Histoire de la guerre d' Algérie****», Michel Albin, France, 1987, p.274.*

51- ***Service de l'armée de terre,*** *1H2059, dossier n°1,* ***«équipement de la frontière Algéro – Marocaine».***

- ***Service de l'armée de terre,*** *1H2039, dossier n°1,* ***«Fiche sur le barrage Ouest».***

-*P.Buchoud:* ***«veilles d'armes sur les barrages»,*** *in, historia magazine, tome10 n°1218, du 12/09/1974.*

أورد السَّيد محمَّد تقية أنَّ الحاجز الأوَّل أنشئ على مستوى الحدود الشَّرقية في شهر أوت 1956م، وذلك بعد الهجومات التي شنها جيش التَّحرير في نهاية 1955م وكذا في سنة 1956م. **انظر**: *Mohamad Teguia:* ***«l' Algérie en guerre»****, Alger, OPU, 1988, p.265.*

52- ***Service de l'armée de terre,*** *1H2039, dossier n°1,* ***«mise en place du barrage Ouest du 1956 à la fin de 1959 dans le corps d' armée d'Oran».***

53- ***La dépêche quotidienne d'Algérie:*** *du 25.26/08/1957.*

54- جمال قندل: **خطا موريس وشال**، المرجع السَّابق، ص.55.

55- المرجع نفسه، ص.57.

56- ***Service de l'armée de terre,*** *1H2039, dossier n°1* ***«mise en place du barrage Ouest…», Op.cit.***

57- ***Service de l'armée de terre,*** *1H2035, dossier n°1* ***«renforcement du barrage Est»,*** *Fiche du 19/03/1958.*

58- جمال قندل: **خطا موريس وشال**، المرجع السَّابق، ص.75.

[59]- **روبرت لاكوست** نقابي ورجل سياسي فرنسي ولد في 5 جويلية 1898م بأزورا دوردوني، شغل منصب نائب في مجلس دوردوني من سنة 1945 حتى 1958م، ثم من سنة 1962 حتى 1967م، وسيناتور في نفس الإقليم من سنة 1971 إلى 1980م، لكنه معروف خاصة بكونه الحاكم العام للجزائر في حكومات "غي مولي"، "موريس بوروجيس مونوري"، "وفيلكس غايارا" من فيفري 1956 حتى ماي 1958. استخلف لاكوست في مكان الجنرال "كارتو" في فيفري 1956 وأصبح الوزير المقيم والحاكم العام للجزائر وحافظ على منصبه كرئيس لوزارة الجزائر حتى أزمة ماي 1958م، وهو من المؤيدين لفكرة **الجزائر الفرنسية** وبقاء الجزائر في الجمهورية الفرنسية، وكان أحد أعمدة آلة القمع الفرنسية أثناء ثورة التّحريري الجزائرية، ولم يتردد في الدِّفاع عن استخدام التّعذيب من قبل الجيش الفرنسي والشّرطة وقد صرح قائلا: «إنّهم مسؤولون على عودة الإرهاب الذي تسبب في هذه الأيام الأخيرة بمقتل عشرين وجرح خمسين في الجزائر العاصمة، الذين يتباهون بتحكيم القلب والذّكاء ويقومون بحملة ضد استخدام التّعذيب، أتعهدهم بأننا سنمقتهم». في شهادة له أثناء الدِّفاع عن الجنرال "سالان" عند محاكمته في 19 ماي 1962م قال بخصوص مناصري "جبهة التّحرير واتفاقيات إيفيان": « لدي الحق أن أقول أن هذا الاشمئزاز الذي يتملكني اليوم سببه أن أولئك الذين قتلوا النّساء والأطفال في ساحات المقاهي وفي محطات الحافلات ومخارج المدارس والملاعب والحفلات، تم العفو عنهم»، وقصد بذلك الجزائريين. توفي في 8 مارس 1989م في بيريجو. **انظر**: ***Le parti socialiste et la guerre d'Algérie»,*** *L'Harmattan, Paris, 1990, p111 – 125.* **وانظر**: *Etienne McQueen: «* ***Salan, Raoul: ex-général..., La Table ronde»****, Paris, 1965, p.245* *André Figueras:*

[60]- في أعقاب الزّيارة التي قام بها لاكوست لمعاينة خط "موريس" عن قرب، صرح قائلا:« انتقلت رفقة صديقي "أندري موريس" بغرض مراقبة السّد الذي يمنع عبور السّلاح والعصابات. وللعلم فإنني جعلت إنجاز هذا السّد شرطي الأوّل لقبول الانضمام إلى حكومة "بوروجيس مونوري"، وعليه فإنني أشكر السّيد "موريس" الذي بذل مجهودات معتبرة قصد إتمام هذا الإنجاز، وإلى جانب ذلك فإنه أعطى التّعليمات الضّرورية للقيادة وسَهِرَ على تطبيقها...». **انظر**: ***L'écho d' Oran: du 03/10/1957.***

[61]- **موريس شال**: وُلد بفرنسا في 1905/9/5م، وفي سنة1923م التحق بمدرسة "**سان كير**– ***Saint Cyre***"، وتخرج منها سنة1925م برتبة ملازم أول، وفي نفس السّنة التحق بالمدرسة التّطبيقية للطيران وتخرج منها طياراً. التحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي(1937/1939م)، ثمّ التحق بالمقاومة الفرنسية سنة1943م حيث عُين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا، ثم نائب قيادة الأركان الجوية سنة1946م إلى غاية سنة 1949م، فجنرالاً قائداً لسلاح الجوّ بالمغرب من سنة1949م إلى غاية سنة1950م، ثمّ جنرالاً قائداً للقوات المسلحة في الجزائر من نهاية ماي 1958م إلى غاية شهر أفريل سنة1961م.في شهر ماي 1961م حُكم عليه بالسّجن لمدة 15 سنة بسبب قيادته للانقلاب ضد الجنرال ديغول بغرض الإطاحة به، بدعوى أنّه فرط في حق الجزائر الفرنسية. **انظر**: *Maurice Challe:* ***«Notre révolte»****, Presse de la cité, Paris, 1968.*

[62]- عمار قليل: **ملحمة الجزائر الجديدة، ج.2، ط.1**، دار البعث، قسنطينة، 1991م، ص.67 – 68. **وانظر كذلك**: المنظمة الوطنية للمجاهدين: «**تقرير القاعدة الشّرقية**»، **أشغال الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثّورة**، الطارف: من 16 إلى 17 أفريل 1987م، ص.19.

[63]- جمال قندل: **خطا موريس وشال**، المرجع السّابق، ص.91.

[64]- المرجع نفسه، ص.112.

[65]- المنظمة الوطنية للمجاهدين: «**تقرير**»، **أشغال الملتقى الجهوي للولاية الثّانية لكتابة تاريخ الثّورة 1959 – 1962م**، جيجل: من 22 إلى 23 أفريل 1987م، ص.15.

[66]- *Alistaire Horne:* ***«histoire de la guerre d' Algérie»****, Alibin Michel, France, 1987, p.506.*

[67]- الطّاهر زبيري: **مذكرات آخر قادة الأوراس التّاريخيين 1929 – 1962م، ط.1**، منشوراتANEP، الجزائر، 2008م، ص.196.

[68]- **مقابلة مع**: الشّيخ المجاهد إبراهيم مزهودي ، أجريت بمنزله بالحمامات. ولاية تبسة، بتاريخ: يوم السبت 25 جويلية 2009م.

[69]– *Yves Courierre: « l' Algérie en guerre, l' heure des colonnels», Fayard, France, 1970, p.195.*

[70]– **مقابلة مع**: المجاهد أحمد علي محساس، أجريت بمنزله بالعاصمة، بتاريخ: يوم الخميس 27 ديسمبر 2012م.

[71]– جمال قندل: **خطا موريس وشال**، المرجع السَّابق، ص.114.

[72]– المرجع نفسه، ص.115.

[73]– **البنقالور**: هو أنبوب ملولب يبلغ طوله متراً أو مترين ونصف، يتم إدخال الأنبوب الأوَّل ثمَّ الثَّاني ثمَّ الثَّالث... حتى يمتد طوله. يُعبأ بمادة متفجرة "**T.N.T**"، ثمَّ يفجر لأجل عمليات التَّخريب أو العمليات المعممة. **انظر**: المركز الوطني للتوثيق والصَّحافة والإعلام: **حوار حول الثَّورة**، تق: الجنيدي خليفة: **ج.1، ط.1**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1986، ص.473.

[74]– ***Service de l'armée de terre, 1H2039, dossier n°2, «note sur l' utilisation de bengalores par les rebelles pour le forcement du barrage de la frontière Franco - Marocaine», n°1644.***

[75]– **حوار حول الثَّورة**، المرجع السَّابق ص.472.

[76]– محمَّد لحسن أزغيدي: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التَّحرير**، المرجع السَّابق، ص.199.

[77]– **الشَّيخ سيدي عبد الجبار التِّجاني**: والده هو سيدي "محمَّد البودالي"، وُلد سنة 1340هـ/1920م، نشأ في البادية عند أسرة "أحمد بن وذنان" من عرش "أولاد زيان"، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون على يد الشَّيخ "عبد الرحمان الفيلالي المغربي"، وأكمل دراسته على يد الشَّيخ "سيدي الحاج حفصي" و "الشَّيخ محمَّد قريد"، زار المملكة المغربية مرتين متتاليتين سنة 1947م و سنة 1948م. عند اندلاع الثَّورة التحق بصفوف المجاهدين رفقة والده ورجال الأسرة الأشراف مطلع جانفي 1955م. كان مسؤولاً عن التَّموين الذي يرسل إلى الثَّورة، كما كان مسؤولاً على حفظ المجاهدين بالزَّاوية وتأمين سلامتهم ومستلزماتهم. زار بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج سنة (1397هـ/1976م). بُيع بالخلافة يوم الاثنين 21 جمادي الثَّاني1411هـ/ 07 جانفي 1991م، بعد وفاة المغفور له سيدي علي التِّجاني؛ مكث في خلافة الطَّريقة التِّجانية 15 سنة، وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الأحد26 شوال1426هـ/27 نوفمبر 2005م. **انظر**: السَّعيد ديدي: **دليل الحائر ، ط.1**، مطبعة الأوراس، الوادي، الجزائر، 2010م، ص.90.

[78]– **الليالي البيض**: وهي الليالي التي يشتد فيها برد الشِّتاء وينزل فيها الكثير من الجليد، وتدخل فيها كل المخلوقات في مرحلة السُّبات القصري وعدم النُّمو، وخاصة النَّبات؛ فالفلاح مثلاً يُحرَّم عليه تقليم أشجاره، والموال يُحرَّم عليه مس غنمه أو أبله كأن يقوم بنزع أصوافها أو أوبارها، حتى لا تتكسر وتمرض. **مقابلة مع**: سنوقة العربي، أجريت بمنزله بالحمادين. ولاية الوادي، بتاريخ: يوم الخميس 10 فيفري 2000م.

[79]– الشَّخص الذي يقوم بهذه المهمة(من الجزائريين أو المغاربة) يُسمى "**رقَّاب**"، والقمة التي يُتابع منها مسيرة حمولة السِّلاح تُسمى "**الرَّاقوبة**". **مقابلة مع**: الشَّيخ سيدي عبد الجبار التِّجاني، أجريت بتغزوت. ولاية الوادي أثناء زيارته السَّنوية لها، بتاريخ: يوم الثلاثاء 16 نوفمبر 1999م.

[80]– الشَّيخ سيدي عبد الجبار التِّجاني: المصدر السَّابق.

[81]– عثمان الطَّاهر علية: **الثَّورة الجزائرية أمجاد وبطولات، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص.154.

[82]– المسبل عادة ما يكون عوناً للفدائي لدى القيام بعملية فدائية، أو أنَّه يستطلع أخبار العدو ويأخذها للمجاهدين، وهو في العادة لا يحمل سلاحاً. وفي التَّنظيم الثَّوري تُقدم له مساعدة مادية بحيث تُخصص له منحة شهرية. **انظر**: عبد المالك مرتاض: **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثَّورة الجزائرية 1954 – 1962م، ط.1**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م، ص.150.

[83]– عمار هلال: **نشاط الطَّلبة الجزائريين إبان الثَّورة التَّحريرية 1954 – 1962م، ط.2**، دار هومه، الجزائر، 2008م، ص.34.

[84]– موسى صدار: **تطور المواصلات اللاسلكية. التَّسليح والمواصلات أثناء الثَّورة التَّحريرية 1956 – 1962م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م، الجزائر، 2004م، ص.15 – 17.

[85]– **عبد الحفيظ بوصوف** "سي مبروك": ولد في مدينة "ميلة" بتاريخ: 17 أوت 1926م، اسم والده "خليل بوصوف"، وأمه "زهيرة سعود"، وكانت هذه العائلة تمتهن الفلاحة. التحق "عبد الحفيظ" بالمدرسة الفرنسية وعمره 8 سنوات، حيث زاول دراسته فيها وتحصل على

الشّهادة الابتدائية. انخرط في صفوف "حزب الشَّعب" بمسقط رأسه وأسس بها خلايا تضم مجموعة كبيرة من مناضلي المدينة ومنهم: "لخضر بن طوبال" و عنان دراجي. في سنة 1944م سافر إلى مدينة "قسنطينة" للعمل فيها، فانضم إلى "حزب الشعب" وتعرف هناك على كل من "محمّد بوضياف" و "العربي بن مهيدي" و "بن طوبال" الذي إلتقاه ثانية، وغيرهم. في سنة 1950م تحول إلى العمل السري أولاً في مدينة "سكيكدة"، ثم في منطقة "وهران" حيث لم يكن معروفا لدى المصالح الفرنسية ولا ملاحقا من طرفها، عند اندلاع الثَّورة التَّحريرية سنة 1954م عين نائبا للمجاهد "العربي بن مهيدي" بالمنطقة الخامسة "وهران"، مكلفّا بناحية "تلمسان". بعد "مؤتمر الصّومام" أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عين وزير للاتصالات العامة والتسليح في الحكومة المؤقتة .أسس جهاز "المخابرات الجزائرية" سنة 1957م وأدى دورا كبيرا في تكوين إطارات في هذا المجال، حتى لقّب بأب المخابرات الجزائرية. لقد أسس "سي مبروك" جهاز مخابرات قوي للثورة ، كما أنه استطاع تجنيد بعض الوزراء في الحكومة الفرنسية لصالح الثّورة الجزائر من بينهم "ميشال دوبري" الذي كان رئيس الوزراء في حكومة "شارل ديغول"، ووزير الاقتصاد "فوركاد"، ووزير الفلاحة "إيدغار بيزاني"، وشخصيات أخرى لها= =صلة بالحكومة. و "وأوناسيس" المليونير اليوناني الذي تزوج فيما بعد بأرملة الرئيس الأمريكي الراحل "جون كيندي". توفي عبد الحفيظ بوصوف في 31 ديسمبر 1980م بباريس، وخصصت الحكومة الجزائرية طائرة خاصة لنقل جثمانه إلى "الجزائر" ودفن بمقبرة "العالية". **انظر:** محمّد الشريف ولد الحسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830 – 1962م**، **ط.1**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م، ص.239. **وانظر:** جمال الدّين بوعطة: **عبد الحفيظ بوصوف أبو المخابرات الجزائرية**، **ط.1**، قصر الكتاب البليدة، الجزائر، (د. س. ن)، ص.3 – 8.

[86]– بكرادة جازية: **قيادة عبد الحفيظ بوصوف للولاية الخامسة**، مذكرة ماستر(**غير منشورة**)، تخ: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التَّاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013/2012م، ص.38.

[87]– لخضر سيفر: **شخصيات جزائرية**، **ج.1**، **ط.1**، دار الأمل للدراسات والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2007م، ص.39.

[88]– الصَّادق مزهود ومقراني محمَّد وسمارة عبد العالي: **المجاهد عبد الحفيظ بوصوف – السِّياسي المحنك والاستراتيجي المدبر–** ، **ط.1**، الفجر للطباعة، قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص.26.

[89]– كان مقرها بأحد منازل مدينة "وُجدة" المغربية، وتمَّ تعيين "علي التّليجي" المدعو "سي عمر" مديراً للمدرسة، مكلفاً بالتّكوين، كما عُين "السُّوسي صدار" المدعو "سي موسى" مساعداً للمدير مُكلفاً بالإشراف على السَّير العام للمدرسة. **انظر:** حسان عتيق لعزازي: **العقيد عبد الحفيظ بوصوف وإسهاماته في الحركة الوطنية والثَّورة التَّحريرية 1943 – 1962م**، رسالة ماجستير(**غير منشورة**)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009م، ص.51.

[90]– عبد الكريم حساني: **أمواج الخفاء**، **ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص.48.

[91]– بكرادة جازية: المرجع السَّابق، ص.39.

[92]– محمَّد لمقامي: **رجال الخفاء**، **ط.1**، منشورات **A.N.E.P**، الجزائر، 2007م، ص.201.

[93]– سهام بوعموشة: **جهاز الاتصالات السّلكية واللاسلكية عصب الثَّورة التَّحريرية**. **انظر:** الموقع الإلكتروني:-*http://www.ech-chaab. com/ar/item /25712. html?tmpl=component&print=1*

[94]– **اللهجة:** صورة من صور اللغة المحلية أو الاجتماعية خاصة بناحية ما، تمثل شكلاً من أشكال التَّواصل، وتتميز عن اللغة الفصحى أو الرَّسمية في قواعدها ومفرداتها ونطقها. **انظر:** **الموسوعة العربية العالمية**، **ج.21**، **ط.2**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتَّوزيع، الرياض، 1999م، ص. 169.

[95]– كانت تضم جبال الأوراس، وجبال الشّريعة، وجبال الحضنة، وجبال الهضاب العليا، يحدها شرقاً، تونس، وغرباً، المسيلة، وشمالاً، قسنطينة وبرج بوعريريج، وجنوباً، نقرين وسطيل، وقائدها غداة اندلاع الثَّورة التَّحريرية، المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد"، ومقر الولاية التَّاريخية 1954 – 1962م، بعمق غابة كيمل. **انظر:** محمَّد العيد مطمر: **ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954 – 1962م)**. **أوراس – النّمامشة أو فاتحة النَّار**، **ط.1**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015م، 12.

[96]– محمَّد الطَّاهر عزو: **ذكريات المعتقلين**، **ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص.63.

[97]– عمر تابليت: **القاعدة الشَّرقية. نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، ط.1**، دار الأمّلعية للنشر والتَّوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص.113.

[98]– علي غنابزية: **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشَّرقي ضد الاحتلال الفرنسي 1854 – 1962م، ط.1**، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م، ص.79.

[99]– محمَّد زروال: **إشكالية القيادة في الثَّورة الجزائرية. الولاية الأوَّلى أنموذجاً، ط.1**، دار هومه، الجزائر، 2010م، ص.487.

[100]– **أولاد العيساوي**: هم أحد فروع قبيلة العلاونة المنتشرة في حوز تبسة قديماً. **انظر**: بيار كاستيل: **حوز تبسة. (دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التَّاريخ إلى بداية القرن العشرين)**، تر: العربي عقون، **ط.1**، مطبعة بغيجة حسام، تبسة، الجزائر، 2010م، ص.325.

[101]– القائد "جعفري": اسمه الثَّوري وليس اسمه الحقيقي، وكان يعمل رفقة القائد "عجال مساني" وهو مسؤول على عمليات التَّموين التي تأتي من "وادي سوف" عن طريق الاتصال بالشَّهيد "حمي بلقاسم" ومن خلفه بعد استشهاده. **مقابلة مع**: محمّد عبيد مساني: أجريت بمقر الزَّاوية التِّجانية، بتبسة، بتاريخ: يوم الجمعة 03 نوفمبر 2017م.

[102]– **مقابلة مع**: محمّد عبيد مساني: المرجع السَّابق.

[103]– محمَّد الطَّاهر عزو: **ذكريات المعتقلين**، المرجع السَّابق، ص.64.

[104]– **الغيطان**: مفردها "**غوط**"، وهو المزرعة أو البستان الذي يَزرعُ فيه الرَّحلُ السُّوفي نخيله، وتجمع عند السُّكان بلفظ "غواطين" أو "غيطان". ورد في **لسان العرب**: غاط، يغوطُ، غوطاً=حفر. والغوط: المتسع من الأرض مع طمأنينةٍ، وجمعهُ "أغواط" وهو عمق الأرض الأبعد، و"الغيطان" كلُّ ما انحدر من الأرض. **انظر**: ابن منظور جمال الدِّين: **لسان العرب، مج.5، ج.37**، باب: الغين، مادة: غوط، المرجع السَّابق، ص.3316.

[105]– **العيد بن يامه التِّجاني**: هو "محمَّد العيد بن بنسالم التِّجاني"، وأمه السَّيد "زهرة". هو أحد أبرز أعلام الطَّريقة التِّجانية وكبير مقادمها وخدامها، فكانت إمضاءه في رسائله التي يبعث بها إلى مشايخه والأمصار. محمد العيد بن سالم بن يامه **خديماً**، ولديه ختم صغر مكتوب عليه "محمَّد العيد التِّجاني **للتجاني خديماً**". وُلِدَ سنة 1298هـ/1881م، فحفظ القرآن الكريم على يد والده كما أخذ العلوم على شيوخ عصره منهم: الشَّيخ "عثمان بن حميده بكاري" الذي أخذ عليه مبادئ الفقه والتَّوحيد واللغة، وله إجازة علمية من الشَّيخ "محمَّد الطَّاهر بن عاشور" في الحديث النبوي الشَّريف سنة 1952م، نمياك عن العديد من الإجازات في التَّصوف من شيوخه مشايخ الطَّريقة التِّجانية، كرس حياته في توحيد صفوف المسلمين وإصلاح ذات البين وبث روح التَّسامح ونشر الفضيلة والدَّعوة للتمسك بالكتاب والسُّنة ومحبة الرَّسول الأعظم والدِّفاع عن اللغة العربية من خلال إنشائه **لمدرسة الشَّعب** سنة 1948م، شُهِد له بِعُلو المكانة وكَسَبَ احترام الجميع بتواضعه ومُساندته لذوي الحاجات. خلَّفَ الكثير من المراسلات التَّاريخية والعلمية، توفي في مُحرم سنة 1376هـ/أوت1956م. ودفن بالبياضة.(ترجمة بخط ابنه). (أرشيفي الخاص).

[106]– الأئمة القيمين على مسجد "الحاج بن سالم التِّجاني" و مسجد "أولاد مبروكة" وكلاهما بالبياضة.

[107]– **مقابلة مع**: الشَّيخ المُحَمَدْ التِّجاني المدعو "أبايا الشَّيخ"،كبير مقادم الطَّريقة التِّجانية بسوف، أجريت بالزَّاوية التِّجانية بالبياضة، بتاريخ: يوم الجمعة 03 ماي 2002م.

[108]– سعد العمامرة و الجيلاني العوامر: **شهداء الحرب التَّحريرية بوادي سوف، ط.1**، مطبعة النَّخلة، الجزائر، (د – ت – ن)، ص.81.

[109]– **الشَّيخ امْحَمْدَ المدعو "أبايا الشِّيخ"**: هو "المُحَمْدَ" بن سيدي "العيد بن يامه"، من أعظم الرِّجال الذين عرفتهم سوف قاطبة، لما تميز به من خصال قرآنية، جعلت قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ وعلى تطرفهم ونبذهم للآخر، وبشهاد رئيس مكتبهم بسوف في حينه "التِّجاني ببوخة" إلاَّ أنْ يلقبوه **بأمير المؤمنين** لعدله واحسانه. وُلد سنة1342هـ/1924م، اسم والدته السَّيدة "حفصيه بنت أحمد تامه"، نشأ في كنف والده الزَّاهد التَّقي النَّقي المتصوف، حفظ القرآن على يد أخيه "سي الحبيب"، بعد الحرب العالمية الثَّانية التحق بجامع الزَّيتونة المعمور بتونس فأخذ على مشايخه منهم: الشَّيخ "محمود العسكري" والشَّيخ "محمَّد اللقاني بن السَّايح"، والشَّيخ "محمَّد الطَّاهر بن عاشور" وغيرهم.

عُرف بنشاطه الطُّلابي في جامع الزَّيتونة فأسس "جمعية الطَّالب الزَّيتوني"، كما انخرط في "حزب نجم شمال افريقيا". رجع إلى سوف سنة 1953م حاملاً شهادة التَّطويع منخرطا في كلِّ عمل تطوعي ومنه التَّدريس بمدرسة الشَّعب منذ تأسيسها سنة 1948م. كان للشيخ " امْحَمْدَ" نشاط ثوري سياسي تمثل في الانخراط في الثَّورة ومواصلة دور أخيه، ولا أدل على ذلك حصار الزَّاوية التِّجانية بالبياضة أواخر سنة 1961م لتعاظم دورها في عهده، واخضاع الشَّيخ "امْحَمْدَ" للاستنطاق والتَّعذيب لمدة 16 يوما كاملة. أما بعد الاستقلال فقد انخرط في سلك التَّعليم، ثمَّ السِّلك الدِّيني بوزارة الشُّؤون الدِّينية والأوقاف كإماماً خطيباً ومدرِّساً إلى غاية حصوله على التَّقاعد. في العشرية السَّوداء كان له دوراً مهما في رعاية العوائل التي فقدت من يعولها والتَّخفيف عليها أهوال الدُّنيا ومصائب الدَّهر، حاثاً على الخير بادئً بنفسه حتى يكون غدوة، وتكون أفعاله سابقة لكلماته. شهد له القاصي والدَّاني بالصَّلاح، ويكفيه شهادة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة فيه. توفي الشَّيخ "امْحَمْدَ" يوم السَّبت 08 جمادى الأولى 1430هـ/ 02 ماي 2009م عن عمر ناهز 85 سنة مخلفاً وراءه 9 أولاد و7 بنات. وصلى على جثمانه الشَّيخ سيدي "محمَّد العيد التَّماسيني" وقُبر بمسجد جده. **انظر**: السَّعيد ديدي: **علم سوف الشَّيخ أمحمد التِّجاني**، (د – ط)، (د – د – ن)، (د – ب – ن)، 2006م، ص.19 – 33.

[110]– **مقابلة مع الأستاذ:** محمَّد دريهم: أجريت بمنزله بالبياضة، بتاريخ: يوم الجمعة 20 سبتمبر 2018م.

[111]– عبد الحميد التِّجاني: **أعمالي والتحاقي بالثَّورة التَّحريريَّة**، (مخطوط)، ص.6.